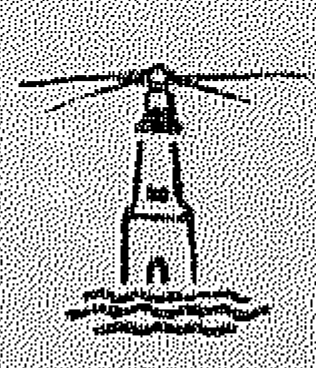
مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

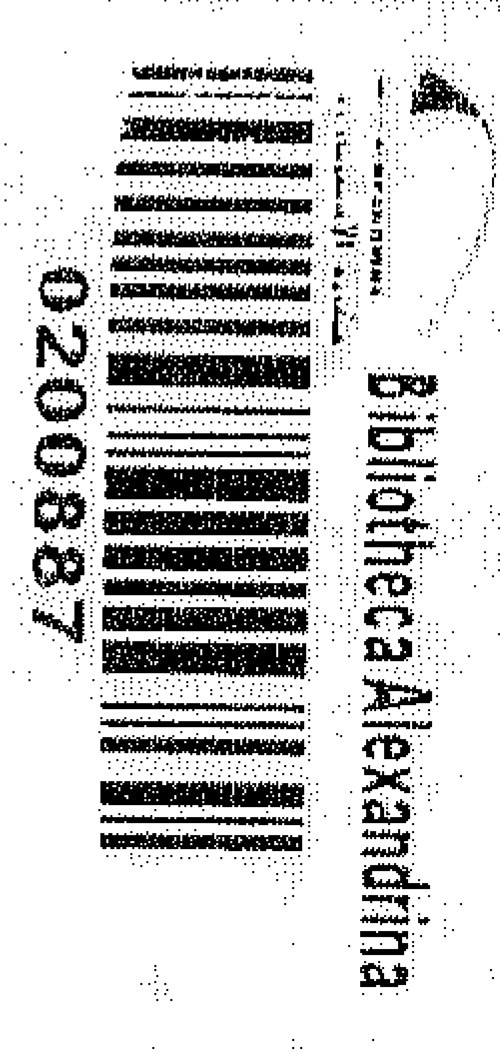


يّدان من ڤيرونا

ترجمة: الدكتور عبد الحميد يونس



دار المعارف



مسْرحيَات شكسْبير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

سيّدان من ڤيرونا

ترجمة
الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة
الدكتور محمد عوض محمد   الدكتورة سهير القلماوي



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

مقدمة

عندما نريد أن نؤرخ هذه المسرحية ، فإننا نواجه بصعوبات أكثر مما يجد الراغبون فى تأريخ مسرحيات شكسبير الأخرى . فقد ورد ذكر المسرحية فى بيان « مير Mere » لأول مرة عام ١٥٩٨ ، ومع ذلك فيكاد يجمع النقاد على أنها ألفت قبل ذلك على اختلاف فى تحقيق سنة معينة . ومهما يكن من شيء ، فقد أوردوا عام ١٥٩١ وعام ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ على سبيل الترجيح والاحتمال ، وهم فى ذلك لم يكتفوا بأن يقصوا أثر النسخة الأولى أو الطبعة الأولى ، بل أفادوا من النتائج التى استخلصوها من الأسلوب والسياق ، ومن الموازنة التى عقدوها بين هذه المسرحية وبين غيرها مما صدر عن شكسبير ، وكان متفقاً معها فى النوع أو فى بعض الملامح والقسمات .

وتقودنا هذه الحقيقة إلى حقيقة تتصل بقوامها الفنى ، إذ وجد النقاد فيها من التصحيف والتحريف والتقطيع ، ومن ورود النثر فى مقدمة المشاهد ، وعدم ذكر الملاحظات الخاصة بدخول الأشخاص وخروجهم فى الأصول التى استمدت منها الصورة الكاملة للمسرحية ما يكاد يقطع أيضاً بأنها من المحاولات الأولى للشاعر ، ومنهم الذى زعم أنها ليست له ،

ولا يمكن أن تكون له ، فنسبها إلى غيره ، ومنهم الذى رجح أن الأصل لم يكن كاملا ، أو أنه كان نسخة خاصة بالإخراج والتمثيل ، ولا يزال المتخصصون فى شعر شكسبير وفنه التمثيلى ، يختلفون فى أمر هذه المسرحية اختلافهم فى غيرها ، ولكن الذى يعنينا هو أن نسجل ، أن فيها من آثار العجلة والسهو والجهل بالجغرافيا والتاريخ أحياناً ، ما له نظائر فى المسرحيات الأخرى المنسوبة لشكسبير .

وأهم من هذا أن نشير إلى المصادر التى استقى منها الشاعر موضوعه . ولن نكون فى هذه الناحية أحسن حظاً لكثرة الجدل واختلاف الأحكام والنتائج ، وحسبنا أن نضع أمام القارئ ما اجتمع النقاد عليه أو رجحوه ، فإن بعض الأحداث فى المسرحية يدل بذاته على أن شكسبير اطلع أو اقتبس من قصة أسبانية مشهورة عن الراعية « فلسمينا Felismena » وقد ترجمت إلى الإنجليزية حوالى نهاية القرن السادس عشر ، أى قبيل الفترة التى حددها النقاد تأريخاً لهذه المسرحية . ولعل شكسبير اطلع على مسرحية فى الموضوع عنوانها فلكس وفليومينا «Felix and Philicmena» مثلت فى جرينتش عام ١٥٨٤ ، وترجع حوادث أخرى إلى قصة طويلة ألفها « باندلو Bandello » عن أبولونيس وليللا . أما خروج « فالنتاين » من مدينة ميلان وخضوعه لقطاع الطريق ، فأغلب الظن أنه مأخوذ من أركاديا التى صدرت عن سدنى .

والملاحظ أن شكسبير كان يضفى على مشاهده وشخوصه وحواره

جواً مستمداً من عصر الملكة اليزابث الذى عاش فيه مهما كانت العقدة وعلى الرغم من السياق والأصول التى استقى منها ، يضاف إلى ذلك ، أن هذا العصر كان مغرماً بالنمط الإيطالى ، ولذلك تعد هذه المسرحية ملائمة لذوق العصر فى هذه الناحية ، لأن الشاعر اختار موضوعاً إيطالياً محبباً للنفوس وقتذاك ، مع ما أشاعه فى تضاعيفها من المرح واللعب بالألفاظ .

وعلى الرغم من المشاهد غير الكاملة حيناً ، ومن بعض الخلل فى التركيب والسياق وعدم الاحتفال بالدقة الجغرافية والتاريخية أحياناً ، فإن المسرحية لا تزال تحتفظ بما كان لها من إشراق ، وما فيها من إثارة ، وما فى حوارها من ومضات العاطفة والذكاء وما فى أحداثها من إيثار الفضائل وخصوصاً فضيلة الوفاء .

ولقد ترجمت هذه المسرحية إلى اللغة العربية منذ أكثر من خمسين سنة ، أى أوائل هذا القرن ، ومن الواجب أن نسجل هنا أن الأستاذ أحمد غلوش كان سباقاً إلى الفضل وأنه حاول فأحسن المحاولة ، على أننى رجعت إلى نسخ متعددة وبذلت ما أستطيع من جهد فى التحقيق والموازنة والنقل ، وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت فى أداء هذه المهمة .

الدكتور عبد الحميد يونس

أشخاص المسرحية

المناظر : فى ڤيرونا وميلان وغابة بالقرب من ميلان

دوق ميلان	: والد سلڤيا	Duke of Milan
ڤالنتين	: } السيدان	Valentine
بروتيوس	: } السيدان	Proteus
أنطونيو	: والد بروتيوس	Antonio
ثوريو	: منافس أحمق لڤالنتين	Thùrio
إجلامور	: وسيط سلڤيا فى فرارها	Eglamour
سپيد	: خادم مهرج لڤالنتين	Speed
لونس	: خادم مهرج لبروتيوس	Launce
بانثينو	: خادم أنطونيو	Panthino
مضيف حيث تقيم جوليا		Host
قطاع طريق مع ڤالنتين		Outlaws
جوليا	: حبيبة بروتيوس	Julia
سلڤيا	: حبيبة ڤالنتين	Silvia
لوستا	: وصيفة جوليا	Lucetta

خدم وموسيقيون

الفصل الأول

المنظر الأول

ڤيرونا : شارع بالقرب من دار جوليا ، أشجار ومقعد
ڤالنتين فى زى السفر : بروتيوس

ڤالنتين : كف عن إغرائى ، يا حبيبى بروتيوس ؛
فإن للشباب المقيم عقلا ساذجاً أبداً .
ولولا أن هواك يقيد أيامك النضرة
بنظرات حبيبتك العفيفة
٥ لآثرت التشبث بصحبتك
لتشهد عجائب الدنيا فى الخارج ،
على أن تقيم فى الوطن خاملا كسولا ،
وتفنى شبابك فى بطالة لا قوام لها . . .
ولكن ، ما دمت تحب ، فأبق على حبك وانعم به
١٠ فذلك ما كنت أفعل لو أنى بدأت أحب .
بروتيوس : هل أزمعت الرحيل ؟ وداعاً إذا يا حبيبى ڤالنتين .
أذكر صديقك بروتيوس
كلما أبصرت شيئاً نادراً قيماً فى رحلتك . .

ولتدع الله أن أقاسمك سعادتك

١٥ كلما وقعت لك أحداث طيبة ،

وفى الخطر ، إذا قدر الله وحاق بك الخطر ،

كِل أمره إلى صلواتى

فلسوف أقوم يا فالنتين بالصلاة لك نيابة عنك .

ڤالنتين : وعلى كتاب الحب فلتصلِّ لنجاحى .

٢٠ بروتيوس : سأصلى من أجلك على كتاب أحبه .

ڤالنتين : أى على قصة رقيقة لحب عميق ،

قصة الفتى لياندر[1] وكيف عبر الدردنيل[2] .

بروتيوس : بل إن قصة عميقة لحب أعمق

لأنه كان متمادياً لا يرعوى .

٢٥ ڤالنتين : هذا حق ، وأنت أيضاً تخوض غمار الحب

---

(١) فى الأساطير اليونانية قصة الحبيبين هيرو ولياندر . وكانت هيرو كاهنة فى معبد افروديت على شاطىء الدردنيل أو « الهلسبونت » وكان لياندر يعيش فى آبيدوس على الشاطىء الآسيوى فكان يعبر المضيق ليلا ليزورها وغرق يوماً فألقت هيرو نفسها فى البحر حزناً عليه . وصيغ حول القصة شعر قديم ومسرحية مارلو بنيت عليها وقد سجلت عام ١٥٩٣ بعد وفاة مؤلفها واتخذ بعضهم هذا دليلا على أن مسرحية شيكسبير هذه إنما ألفت فى تاريخ متأخر وكل ما اعتمدوا عليه هو أن شكسبير قد اطلع على مؤلف مارلو وهو مخطوط ، وهو أمر طبيعى لأن الشاعرين قد عملا معاً فترة قبل عام ١٥٩٣ .

(٢) فى الأصل Hellespont وهو الاسم اليونانى القديم لمضيق الدردنيل . ويضرب المثل فى عبوره باقتحام الأهوال لكثرة التيار فيه وعنفه .

وإن لم تعبر الدردنيل قط .

بروتيوس : أخوض غمار الحب ؟ لا تسخر منى .

ڤالنتين : كلا ، لن أفعل ، لأن ذلك لن يفيدك .

بروتيوس : ماذا ؟

ڤالنتين : لن يفيدك الحب شيئاً ، فما هو إلا شراء الاحتقار بالأنين ،

٣٠ والنظرات اللطاف بتنهدات القلب الموجع ،

ولحظة نشوة زائلة بعشرات من الليالى كلها سهاد وضنى وضجر ،

وإذا قدر للمحب أن يفوز فقد يكون فوزه مشؤوماً ،

وإذا خاب مسعاه فالعمل الشاق هو كل ما يخرج به .

ومهما تكن الحال فالحب حماقة تشترى بالفطنة ،

٣٥ أو هو الفطنة قد هزمتها الحماقة .

بروتيوس : فأنت إذا بحجتك هذه ترانى أحمق ؟

ڤالنتين : أنت إذاً ستثبت بأحوالك فيما أخشى صدق حجتى .

بروتيوس : إن الذى تسخر منه هو الحب ، وما أنا بالحبّ .

ڤالنتين : الحب مولاك ، لأنه يسيطر عليك ،

٤٠ والمرء الذى يستعبده أحمق إلى هذا الحد ،

أرى أنه غير جدير بأن يحسب عاقلا .

بروتيوس : ومع ذلك فالأدباء يقولون ،

كما تسكن الديدان النهمة أطيب الأكمام ،
فإن الحب النهم يعيش على أحسن الفطن .

٤٥ ڤالنتين : الأدباء يقولون أيضاً ،
كما أن البرعم النامى يلتهمه الدود قبل أن يتفتح ،
كذلك الحال فى الحب
فإن الفطنة الفتية اللينة تتحول إلى حماقة . .
إنه يعصف بالبرعم ويفقده نضرته إبان ميعة صباه ،
٥٠ بل إبان التطلع الجميل إلى الأمل والمستقبل ،
ولكن ما لى أضيع وقتى فى نصحك ،
وأنت لرغبتك التى تكْلَف بها عبد مطيع .
وداعاً مرة أخرى ، فإن أبى على قارعة الطريق ينتظر قدومى ،
لكى يوانى وأنا أبحر من هناك[1] .

٥٥ بروتيوس : سأشيعك يا ڤالنتين إلى هناك .

ڤالنتين : كلا يا صديقى بروتيوس فلنفترق الآن ،
فإذا بلغتُ ميلانو فدع رسائلك
تنبئنى عن فوزك فى الحب ،

---

(١) إن السفر من ڤيرونا إلى ميلانو يكون براً لا بحراً غير أن شكسبير لم يكن يحسن الجغرافيا .

وعما يقع هنا من أخبار فى غياب صديقك .

٦٠ وأنا كذلك سأوافيك برسائلى .

بروتيوس : فلتكن السعادة كل السعادة من نصيبك فى ميلان .

ڤالنتين : وليكن لك مثلها فى أرض الوطن . وداعاً إذن .

(يتعانقان ويذهب ڤالنتين فى طريقه)

بروتيوس : إنه يسعى وراء المجد وأنا أسعى وراء الحب ،

إنه يفارق أصدقاءه ليزيدهم رفعة ،

٦٥ وأنا أترك نفسى وأصدقائى ، وكل شىء فى سبيل الحب .

وأنت يا جوليا ، لقد بدلت أحوالى

فجعلتنى أهمل دراساتى ، وأضيع وقتى

وأثور للمشورة الناصحة ، ولا أحفل بالعالم إطلاقاً ،

وأخمدت الذكاء بالذهول ، وأحزنت القلب بالهم والتفكير .

(سبيد يجرى لاهثاً وهو يحمل حقيبة)

٧٠ سبيد : سيدى بروتيوس . . رعاك الله . . هل رأيت سيدى ؟

بروتيوس : الآن سار من هنا ليبحر إلى ميلانو .

سبيد : إذن أراهن ، واثقاً من الرهان ، أنه لا بد أن يكون قد أبحر بالفعل ،

فصرت من بعده كالشاة الضائعة .

بروتيوس : حقاً إن الشاة لتضل كلما بعد عنها الراعى لحظة .

٧٥ سبيد : إذن أنت تستنتج من هذا أن سيدى راع وأننى شاة .

بروتيوس : نعم .

سبيد : لماذا إذاً يكون كل ما لى من قرون آلة
أنفخ فيها . وقرونه[1] أيضاً كذلك فى كل وقت .

بروتيوس : إجابة سخيفة ، تناسب سخف الشاة كل المناسبة .

٨٠ سبيد : وهذا يثبت أننى ما زلت شاة .

بروتيوس : صحيح . . وسيدك الراعى

سبيد : كلا ، وأنا أستطيع أن أرد ذلك بالبرهان .

بروتيوس : سيكون الأمر عسيراً ولكنى سأقرع الحجة بالحجة .

سبيد : إن الراعى يبحث عن الشاة ، ولكن الشاة لا تبحث
عن الراعى ،

٨٥ وأنا أبحث عن سيدى وسيدى لا يبحث عنى ،
ولذلك فأنا لست شاة .

بروتيوس : إن الشاة تبحث عن الراعى من أجل علفها ، والراعى
لا يبحث عن الشاة من أجل غذائه . وأنت تبحث
عن سيدك من أجل الأجر ، وسيدك لا يبحث

---

(١) هذه العبارة تشير إلى فكاهة غامضة يقال إنها مقتبسة من قصة الصوى الصغير الأزرق ونرجح أن فى المعنى مقابلة تشير إلى قرون الشاة والقرون التى ينفخ فيها الراعى ليجمع قطعانه . . .

٩٠ عنك من أجل الأجر . . ولذلك فأنت شاة .

سبيد : إن برهاناً آخر كهذا سيجعلنى أصيح « ماء » .

بروتيوس : ولكن مهلا هل سلمت رسالتى إلى جوليا ؟

سبيد : نعم يا سيدى ،

أنا الخروف الضال ، سلمت رسالتك إليها ، وهى الشاة

٩٥ ذات الصدار[١] الموشى ، وهى ذات الصدار الموشى

لم تعطنى شيئاً أنا الخروف الضال فى مقابل ما قمت به.

بروتيوس : المرعى فى هذه الحال صغير جداً ويضيق بمثل هذا

القطيع من الضأن .

سبيد : إذا اكتظت الأرض فالأحرى بك أن نعلق الشاة .

١٠٠ بروتيوس : كلا ، فأنت فى هذا حيوان ضال ، والأفضل لك أن

تحجز فى حظيرة[٢] .

سبيد : كلا يا سيدى ، إن أقل من « ليرة » تكفينى لحمل

رسالتك .

---

(١) الأصل فى العبارة أنها تعنى المرأة الفاجرة . وقد تردد الشراح فى قبول هذا المعنى يسوقه خادم عن سيدة نبيلة وآثروا الكناية التى أو ردناها . ويرى الشاعر الإنجليزى (بوب Pope) أن هذا الحوار كله من انتحال الممثلين وليس من تأليف شكسبير .

(٢) هنا تورية بكلمة Pound بمعنى يحجز فى مكان مقفل و بمعنى جنيه ، لم نجد خيراً من ترجمتها بليرة وهى العملة الشامية ليحصل الخلط بين لفظها ولفظ حظيرة فتؤدى بذلك شيئاً من تأثير الأصل .

بروتيوس : أنت مخطئ لم أقل « ليرة » ، إننى أقصد حظيرة الأنعام الضالة .

سبيد : من «ليرة» إلى حظيرة أنعام ضالة فاطْوِها مرة ومرة .

١٠٥ فإنها ثلاث مرات أقل مما أستحقه على حمل رسالتك إلى حبيبتك[١] .

بروتيوس : ولكن ماذا قالت ؟ (سبيد يهز رأسه)

سبيد : هزت رأسها ؟ أجل

بروتيوس : هزت رأسها ، نعم ، ولكن هذا غباء وخفة عقل .

سبيد : جانبت الصواب يا سيدى ، لقد قلت إنها هزت

١١٠ رأسها ، وأنت تسألنى هل هزت رأسها وأنا أجيب نعم .

بروتيوس : إن هزة وهزة لا تؤدى إلا إلى الخفة .

سبيد : والآن وقد بذلت المشقة فى تركيب العبارة وجمع الهزات بعضها إلى بعض فخذ ما تدل عليه مقابل عنائك .

بروتيوس : لا . لا . ستأخذها أنت مقابل حملك هذه الرسالة .

١١٥ سبيد : أما والأمر كذلك فإنى أحس أننى لابد أن أقنع باحتمالك

---

(١) الفقرة من « أنا الخروف الضال » إلى « رسالتك إلى حبيبتك » لا توجد فى كثير من النسخ .

بروتيوس : ويحك يا هذا وكيف تحتملني ؟

سبيد : طبعاً يا سيدى ، لقد سلمت الرسالة ولم أنل شيئاً على عملى غير لفظ من قبيل الغباء أو خفة العقل .

بروتيوس : تشتمني بلطف ، ولكنك سريع البديهة .

١٢٠ سبيد : ومع ذلك فإن بديهتى السريعة لا تستطيع اللحاق بكيس نقودك البطىء

بروتيوس : تعالَ ، تعالَ ، ادخل فى الموضوع باختصار ، ماذا قالت ؟

سبيد : أدخل يدك فى كيسك أولا حتى تسلم النقود والموضوع كلاهما معاً .

بروتيوس : سأفعل يا سيدى . . (يعطيه قطعة نقد) خذ هذه نظير عملك . . ماذا قالت ؟

سبيد : (يفحص قطعة النقد باحتقار) الواقع يا سيدى ، أظنك لن تفوز بها .

١٢٥ بروتيوس : لماذا ؟ وهل استطعت أن تصل إلى هذه النتيجة منها ؟

سبيد : يا سيدى ، إننى لم أستطع أن أصل إلى شىء منها على الإطلاق ،

كلا ولا حتى بندقى[1] واحد فى مقابل تسليم الرسالة
إليها . ولما كانت شحيحة معى أنا الذى حملت رسالتك
إليها ، فإننى أخشى أن تكون كذلك شديدة البخل
١٣٠ معك . فلن تقول لك ماتود سماعه منها . فلا تقدم إليها
دليلا على حبك إلا أحجاراً ، لأنها صلبة صلابة
الفولاذ .

بروتيوس : ماذا ألم تقل شيئاً ؟

سبيد : (بجفاء) لا . ولا حتى « خذ هذا مقابل تعبك» وأنا ،
١٣٥ اعترافاً بكرمك ، أشكرك . فلقد منحتنى هذه القطعة
من النقد ، جزاء عملى ، وعليك منذ الآن أن تحمل
رسائلك بنفسك ، وعلى ذلك ، يا سيدى ، فسوف
أذكرك بالخير عند مولاى . (يسير متبختراً متعالياً)

بروتيوس : (فى غضب) اذهب ، اذهب ، ارحل لتنجى سفينتك
من العطب ،
١٤٠ إنها لن تهلك وأنت عليها
لأنه كتب عليك أن تلقى ميتة جافة على الشاطئ . لا قتيلا
ولا غريقاً .

---

(١) قطعة نقود قديمة تساوى ٣,٦ شلن أى نحو سبعة أمثال نصف الشلن .

يجب أن أذهب وأبعث رسولا أفضل .
إذ أخشى أن تكون جوليا لم تحفل برسالتى
لأنها تسلمتها من مثل هذا الرسول التافه .
(يخرج)

الفصل الأول

المنظر الثانى

(باب يفتح وتخرج منه جوليا ولوستا)

جوليا : ولكن قولى ، يا لوستا ، فنحن الآن وحدنا
أتنصحيننى إذاً بالوقوع فى شرك الحب ؟

لوستا : نعم يا سيدتى ، إننى أنصحك به على أن تقعى
فيه بحذر .

جوليا : (تجلس) من كل هذا الحشد اللطيف من الأشراف
٥ الذين يلاحقوننى بأحاديثهم
أيهم فى رأيك أجدر بحبى ؟

لوستا : فلتتفضلى بذكر أسمائهم ، وسأعمل عقلى
طبقاً لخبرتى السطحية الساذجة .

جوليا : ماذا ترين فى السير إجلامور الجميل ؟

١٠ لوستا : باعتباره فارساً ، أراه حسن الأحدوثة . أنيقاً ظريفاً ،
ولكن لو كنت مكانك ما اخترته لنفسى .

جوليا : وما رأيك فى الثرى مركاشيو ؟

لوستا : رأيى حسن فى ثرائه ، ولكن رأيى فى شخصه بين . . . بين .

جوليا : (تطرق برأسها) وما رأيك فى الشاب بروتيوس النبيل ؟

١٥ لوستا : رباه . رباه . ترى أى حماقة تتحكم فينا ؟

جوليا : (بحدة) ولم ذلك ؟ ما معنى هذا الانفعال عند ذكر اسمه ؟

لوستا : (تتظاهر بالخجل) عفواً ، يا سيدتى العزيزة ، إنه انفعال عارض :

فأنَّى لى ، وما أنا إلا مخلوقة حقيرة ،

أن أحكم هكذا على السادة الوسيمين الشرفاء .

جوليا : ولماذا لا تحكمين على بروتيوس كما حكمت على

٢٠ الآخرين جميعاً ؟

لوستا : إذاً هاك حكمى : إنه أفضل من الأفاضل .

جوليا : وما السبب ؟

لوسيا : ليس عندى سبب سوى ما يكون عند كل امرأة ،

إننى أراه هكذا لأننى أراه هكذا .

٢٥ جوليا : وهل ترغبين فى أن أمنحه محبتى ؟

لوستا : أجل . . . إذا كنت ترين أن حبك لم يمنح لأحد بعد .

جوليا : ولكن لِمَ أراه هو دون الآخرين جميعاً ، لايحرك قلبى ؟

لوستا : ومع هذا ، فإنى أراه دون الآخرين جميعاً أكثرهم حباً لك

جوليا : إن قلة كلامه تنم عن قلة حبه .

٣٠ لوستا : إن أكثر النيران احتباساً أشدها اضطراماً .

جوليا : ليسوا بمحبين أولئك الذين لا يبينون عن حبهم .

لوستا : كلا بل إن الذين يذيعون حبهم هم أقل الناس حباً .

جوليا : ليتني أعلم ما فى نفسه .

لوستا : تصفحى هذه الورقة يا سيدتى .

(جوليا تتناولها)

٣٥ جوليا : إلى جوليا . . . . قولى ، ممن ؟

لوستا : سيكشف عن ذلك المضمون .

جوليا : قولى ، قولى . . من أعطاها لك ؟

لوستا : خادم السير ڤالنتين . وأظنه مرسل من بروتيوس ،
وكان يجب أن يسلمها إليك ، ولكننى ، وقد كنت فى طريقه ،
٤٠ تسلمتها باسمك : فأرجو أن تصفحى عن غلطتى .

جوليا : (تتظاهر بالغضب) وشرفى إنك الآن وسيط حسن . .
أتجرؤين على تشجيع الكتابة العابثة إلىّ ؟
أتهامسين وتتآمرين على شبابى ؟
إنها حقاً لوظيفة سامية .
٤٥ وإنك لجديرة بها . .

(تناولها الرسالة) هاك خذى هذه الرسالة واعملى على إعادتها .

وإلا فلا تعودى أنت أبداً إلى

لوستا : إن الدفاع عن الحب يستحق جزءاً خيراً من البغضاء .

جوليا : (تدق الأرض بقدمها) ألا تنصرفين ؟

لوستا : (تذهب إلى الداخل) لكى تمعنى فى التفكير . . .

٥٠ جوليا : ومع ذلك تمنيت لو استرقت النظر إلى الرسالة ،

إنه لمن المخجل أن أستدعيها ثانية ،

أو أرجوها لارتكاب غلطة زجرتها من أجلها . .

يا لها من غبية تعلم أننى فتاة صغيرة

ولا تضغط علىّ لكى أطلع على الرسالة ؟

٥٥ إن الفتيات يقلن فى استحياء ، لا ،

ويردن أن يفهم عنهن أن الرد إنما هو نعم . .

يا للعار . ما أشد عناد هذا الحب النزق ،

إنه كالطفل العنيد يخمش مربيته

ثم لا يلبث أن يخضع ويقبل العقاب راضياً .

٦٠ وهأنذا فى حقارة قد طردت لوستا

فى حين أننى أتمنى من صميم قلبى أن تكون معى الآن هنا . .

كيف فرضت على جبيني في عنف أن يقطب
بينما أرغمت الفرحة الداخلية قلبي أن يبتسم .
فلأكفرن عن ذلك باستدعاء لوستا ثانية ، وأسألها الصفح
٦٥ عن حماقتي السالفة . . . .
ماذا . . هو « يا لوستا »
(لوستا تعود ، تسقط الرسالة)

لوستا : ماذا تريد صاحبة العصمة ؟
جوليا : هل دنا وقت الغداء ؟ ليته دنا .
لوستا : فلعلك تقهرين غضبك بأكل اللحم
بدلا من صبه على وصيفتك .
(تلتقط الرسالة)
٧٠ جوليا : ما هذا الذي التقطته بحذر ؟
لوستا : لا شيء .
جوليا : لماذا انحنيت إذن ؟
لوستا : لألتقط ورقة تركتها تسقط .
جوليا : وهل هذه الورقة لا شيء ؟
٧٥ لوستا : لا شيء يخصني فيها .
جوليا : إذاً دعيها لأولئك الذين تخصهم .
لوستا : إنها يا سيدتي جديرة بأن تظل حيث هي

إذا أسيء تأويلها

جوليا : لعل بعض محبيك أرسل إليك شعراً .

٨٠ لوستا : حتى أستطيع يا سيدتى أن أغنيه لحناً .
فتخيرى لى نغماً تستطيع سيدتى أن تردده [١] . .

جوليا : نغماً صغيراً يمكن أداؤه بهذه الوسائل اليسيرة .
الأفضل أن تغنيه على لحن « ما أخف حملك أيها الحب » .

لوستا : إنه قول ثقيل جداً على لحن خفيف كهذا . .

٨٥ جوليا : ثقيل . . لابد إذن أن يكون ذا وزن ما دام ثقيلا . .

لوستا : أجل وإنه لشجى إذا غنيته أنت .

جوليا : ولماذا لا تغنينه أنت؟

لوستا : لأنه من طبقة لا يرقى إليها صوتى [٢]

جوليا : فلنتأمل أغنيتك . .

(تهم باختطاف الرسالة ، ولوستا تسرع باخفائها وراء ظهرها وتجرى)

وماذا بعد أيتها الحقيرة ؟ (تطاردها)

---

(١) تخيرنا النغم والترديد لأنهما يتصلان بالموسيقى ويحكيان المعنى الظاهر ولكنهما فى الأصل يحملان معنى مجازياً يتصل بالكتابة والإجابة عن الرسائل .

(٢) احتفظنا بالمعنيين المقصودين فى الموسيقى وطبقة المتحاورين ، والحديث كله يدور حول الرسالة .

لوستا : (من فوق كتفها) دعى اللحن ، ولسوف تقومين بأدائه
٩٠ (جوليا تمسك بها) ومع ذلك فأنا لا أحب هذا المزاح .

جوليا : (تقرصها) لا تحبين ؟

لوستا : كلا يا سيدتى ، إنه لحاد جداً

جوليا : (تلطمها) وإنك لوقحة جداً أيتها الحقيرة .

لوستا : كلا . لقد هويت إلى القرار
وخرجت على وحدة اللحن بهذا النشاز الكبير المفاجئ
٩٥ ولابد لك من نغم وسط لإصلاح لحنك .

جوليا : لقد انحط وسطك إلى المقام الأسفل .

لوستا : حقاً ، لأنني أشغلك عن بروتيوس .

جوليا : هذه الثرثرة لن تزعجني بعد الآن
(تمزق الرسالة) وهاك قصاصات تدل على احتجاجي ،
١٠٠ اذهبي ، اغربي . . . (لوستا تنحنى) دعى الورق . . .
فإنك تغضبينني بالتقاطه .

لوستا : إنها لتتظاهر بالغضب ، ولكنها ستبتهج أعظم ابتهاج
إذا أغضبتها رسالة ثانية (تدخل)

جوليا : بل تمنيت لو أغضبتني هذه الرسالة نفسها . .
١٠٥ أيتها اليدان أنتما بغيضتان إلى لأنكما مزقتما مثل هذه
الكلمات الحبيبة ،

وأنت أيتها الزنابير المؤذية التى تتغذى على مثل هذا
الشهد الحلو

وتقتل بلدغاتها ، النحل الذى أخرجه
سأقبل كل قصاصة على حدة للتكفير عن ذنبي ،
(تلتقط قصاصات الورق)

هنامكتوب ، يا جوليا الحنون .. بل إنها لجولياالقاسية ،
وانتقاماً لنكرانك الجميل . ١١٠
وسألقى باسمك عرض الأحجار المهشمة
لأدوس باحتقار على مهانتك . .
وهنا مكتوب « صريع الحب بروتيوس »
أيها الاسم الجريح المسكين إن صدرى سيضمك
كالفراش

حتى يلتئم جرحك ويشفى . ١١٥
ولذلك فلسوف أسبر أغوار الجرح بقبلة طويلة . .
ولكنى أجد مثنى وثلاث اسم بروتيوس مكتوباً . .
(تبحث جاثية على ركبتيها) اهدئى ، أيتها الريح الطيبة ،
ولا تدعى كلمة منها تفلت منى
حتى أعثر على كل حرف فى الرسالة ،
إلا اسمى أنا ؛ ألا فلتحمله رياح هوجاء ١٢٠

إلى صخرة معلقة خشنة مخيفة ،
ولتلق به بعد ذلك إلى جوف البحر الغضوب . .
يا عجبا ، إننى أجد اسمه فى هذا السطر مكتوباً مرتين :
بروتيوس المهجور المسكين ، بروتيوس المتيم :
١٢٥ إلى جوليا الحبيبة . . لا ، هذا سأمزقه . .
ومع ذلك فلن أفعل ،
ما دام قد قرنه فى جمال بوصفيه الشاكيين .
وهكذا أطوى أحدهما على الآخر .
والآن قبِّل واحتضن وتحدث وافعل ما تشاء . .
(لوستا تعود)

١٣٠ لوستا : سيدتى
(جوليا تفزع ناهضة) أُعدَّ الغداء والدك ينتظر .

جوليا : (ببرود) إذن . هلمى بنا . .

لوستا : ماذا ، أتظل هذه القصاصات ملقاة هنا لرواة الأخبار يلتقطونها ؟

جوليا : إذا كنت تكبرين شأنها فأولى لك أن تلتقطيها .

١٣٥ لوستا : كلا ، لقد لُطمت لطرحها على الأرض . . .
ورغم ذلك فلن تظل ملقاة هنا حتى لا يصيبها البرد أو الضيم (تجمعها)

جوليا : أراك تؤبنينها .

لوستا : أجل يا سيدتى ، لك أن ترى فيما تبصرين ما تشائين .
إننى أرى أنا الأخرى أموراً وإن خلتنى مطروفة العين .

١٤٠ جوليا : تعالى . . . تعالى . . . ألا يسرك أن تذهبى .

(يدخلان لتناول الغداء)

الفصل الأول

المنظر الثالث

فيرونا : غرفة فى بيت أنطونيو
أنطونيو يدخل مع تابعه بانثينو

أنطونيو : قل لى يا بانثينو ، ما هذا الحديث الحزين
الذى استوقفك به أخى فى صحن الدير ؟

بانثينو : كان عن ابن أخيه ، بروتيوس ، ابنك

أنطونيو : لماذا وماذا قال عنه ؟

بانثينو : يعجب لأن سيادتك
٥ تلزمه قضاء شبابه فى موطنه
بينما يرسل الآخرون ، ذوو المكانة الدينية ،
أبناءهم فى الخارج لينشدوا الرفعة ،
بعضهم إلى الحرب ليجرب حظه فيها
وبعضهم ليكشف عن الجزر فى الأماكن القاصية ،
١٠ وبعضهم إلى الجامعات الكبيرة .
وهو يقول إن ابنك بروتيوس
صالح لهذه الأعمال كلها أو لأى منها .

وطلب إلى أن ألح عليك
ألا تدعه ينفق وقته فى الوطن
١٥ أكثر مما أنفق ، فستكون نقيصة كبرى فى حياته
أنه لم يعرف الرحلة فى شبابه .
أنطونيو : إنك لن تحتاج إلى كثير من الإلحاح علىّ فى هذا الأمر
فلقد كنت طوال هذا الشهر مشغول البال به .
لقد قدرت وقته الذى يضيع سدى حق قدره
٢٠ وقدرت أنه لن يصبح رجلا كاملا
ما لم يعركه العالم ويوجهه ،
فإنما تحصل التجربة بالعمل المستمر ،
ثم تستكمل بالزمن الحثيث :
والآن قل لى ما أفضل مكان أوفده إليه ؟
٢٥ بانثينو : أرى ، سيادتك، لا تجهل
أن رفيقه الشاب ڤالنتين
يعمل فى خدمة الإمبراطور[1] فى بلاطه الملكى .
أنطونيو : أعرف ذلك جيداً .
بانثينو : من الخير فيما أرى أن ترسله ، سيادتك ، إلى هناك

(١) هكذا فى الأصل وأراد شكسبير بهذا التعبير — الذى كرره فى المنظر نفسه مراراً — الملك صاحب ميلان .

٣٠ حيث يتدرب على طعان الأسنة وفنون الفروسية
وينصت إلى المحاورات الرائعة ويتحدث إلى النبلاء ،
ويرى عن كثب كل نشاط
يلائم شبابه وكرم محتده .

أنطونيو : إننى أحب مشورتك ونعم ما أشرت به ،
٣٥ ولتدرك كم تلقيتها بالرضى
ستجد أن تنفيذها يعلن إليك ذلك .
فأرسله فى الحال
إلى بلاط الإمبراطور مع أول سفرة

بانثينو : غداً ، إذا وافق مولاى ،
٤٠ يسافر دون ألفونس مع غيره من الأشراف المحترمين
لتحية الإمبراطور
وليضعوا إمكانياتهم رهن إشارته .

أنطونيو : صحبة طيبة . فليذهب معهم بروتيوس . .
(يدخل بروتيوس وهو يطالع رسالة بإمعان)
إن الوقت مناسب . . جاء الأوان لأن نفاتحه فى الأمر .

٤٥ بروتيوس : (لنفسه) حب جميل ، سطور جميلة ، حياة جميلة .
هنا يدها ، التى تترجم عن قلبها ،
هنا قسم حبها ، هنا ميثاق شرفها ،

آه لو أن أبوينا أيدا حبنا

وختما على سعادتنا برضائهما . .

٥٠ آه أيها الملاك جوليا . . .

أنطونيو : ما هذه الرسالة التى تقرؤها هنا ؟

بروتيوس : عفواً مولاى ، إنها كلمة أو كلمتان للذكرى

بعث بهما ڤالنتين

وسلمتا بوساطة صديق جاء من عنده .

٥٥ أنطونيو : سلمنى الرسالة ودعنى أر ما بها من الأنباء .

بروتيوس : ليست فيها أنباء يا سيدى .

غير أنه يصف كيف يعيش هنيئاً . . .

وكيف ينال الإعزاز والإكرام من الإمبراطور كل يوم

ويتمنى لو كنت معه أقاسمه حظه .

٦٠ أنطونيو : وما موقفك من الاستجابة لرغبته

بروتيوس : موقف من يمتثل لإرادة سيادتك ،

ولا يعتمد على رغبة صديق .

أنطونيو : إن إرادتى تتفق نوعا ما مع رغبته .

ولا تعجب إذا تصرفت على هذا النحو فجأة

٦٥ لأن ما أريده أحققه ، ولا معقب على ما أفعل . .

لقد عزمت أن تنفق بعض الوقت مع ڤالنتين

فى بلاط الإمبراطور .
وسأزودك بمرتب كالنفقة
التى يحصل عليها من أصدقائه . . .
٧٠ غداً تتخذ الأهبة للرحيل .
فلا تتعلل . . لأننى مصمم .

بروتيوس : سيدى ، إننى لا أستطيع أن أتخذ الأهبة بهذه السرعة ،
فمن فضلك أجلها يوما أو يومين .

٧٥ أنطونيو : إن كل ما تريد سوف يرسل فى أثرك
وكفاك إقامة هنا .
غداً يجب أن تذهب .
تعال يا بانثينو عليك أن تستعجل سفره .
(يخرج أنطونيو يتبعه بانثينو)

بروتيوس : هكذا تجنبت النار حذر الاحتراق
٨٠ فألقيت بنفسى فى اليم فغرقت فيه .
لقد خشيت أن أطلع أبى على رسالة جوليا لئلا يعارض فى حبى
فإذا العذر الذى التمسته
يستغله هو ليضع أكبر عقبة تعترض سبيل حبى
آه . . ما أشبه ينبوع الحب هذا

٨٥ ببهاء يوم خلاب من أيام الربيع
يظهر حينا كل ما فى الشمس من رواء
ثم تأتى سحابة بعد حين فتمحو كل شىء
(بانثينو يأتى إلى الباب)

بانثينو : يا سيد بروتيوس ، إن والدك يدعوك . .
إنه متعجل . أناشدك أن تذهب إليه .

٩٠ بروتيوس : هكذا الأمر — إن قلبى يلبى النداء
ولكنه مع ذلك يجيب « لا » وألف « لا » .

الفصل الثانى

المنظر الأول

شارع فى ميلان

ڤالنتين يتبعه سبيد : ڤالنتين يسقط قفازه

سبيد : (يجرى اليه) سيدى ، قفازك .

ڤالنتين : ليس قفازى . . إن قفازى فى يدى .

سبيد : بل قد يكون قفازك ، فإنما هو واحد

ڤالنتين : ها . . . دعنى أر . . أجل أعطنى إياه .

٥ إنه قفازى . . حلية جميلة تزين شيئاً قدسياً

آه ، سلڤيا ، سلڤيا .

سبيد : (ينادى) يا سيدة سلڤيا . . يا سيدة سلڤيا . . .

ڤالنتين : ماذا تقول الآن ، يا هذا . .

سبيد : إنها ليست على مسمع منا يا سيدى .

ڤالنتين : ويلك ، ومن طلب إليك أن تناديها ؟

١٠ سبيد : فضيلتك يا سيدى ، وإلا فقد أخطأت .

ڤالنتين : أرى أنك ستظل وقحاً مندفعاً .

سبيد : ومع هذا فقد زجرتنى أخيراً لأننى كنت ثقيلا محجماً .

ڤالنتين : هلم يا صاح وقل لى : هل تعرف السيدة سلڤيا ؟
سبيد : تلك التى تحبها سيادتك . . ؟
ڤالنتين : وكيف عرفت إننى أحب ؟
١٥ سبيد : عجباً! بهذه السمات المميزة أولا ، لقد تعلمت — مثل السيد بروتيوس — أن تلف ذراعيك كما يلفهما المتبرمون ، وأن تصدح بأغانى الحب كما يصدح الهزار ، وأن تسير منفرداً ، كمن أصيب بالطاعون ، وأن تتنهد كالتلميذ الذى نسى أبجديته ، وأن تبكى كالصبية التى دفنت
٢٠ جدتها ، وأن تصوم كمن هو فى حمية ، وأن تسهر ساهداً كمن يخشى السرقة ، وأن تتحدث متهدج الصوت كالسائل فى عيد القديسين ؛ وكانت عادتك إذا ضحكت أن تصدح كالديك ، وإذا مشيت
٢٥ مشيت كالأسد ، وإذا صمت فصومك عقب الغداء ، فإذا بدا عليك الجنون كان ذلك لافتقارك إلى المال . . أما الآن ، فقد حولتك عن صورتك سيدة ، حتى إنى إذا نظرت إليك ، صعب على أن أميز فيك صورة سيدى.
ڤالنتين : أكل هذه الأمارات تلاحظ على ؟
٣٠ سبيد : إنها تُلاحظ جميعاً فى مظهرك وقد تبدلت فلم تعد إياك
ڤالنتين : تلاحظ وقد تبدلت ؟ هذا غير ممكن .

سبيد : أجل ، تبدلت ، وهذا أكيد فقد كنت بسيطاً بساطة
لا نظير لها ، قبل أن تدخلك هذه الحماقات ، فأما
وقد استقرت هذه الحماقات فى نفسك ، وأخذت
٣٥ تلمع كما يلمع الماء فى أنبوبة الطبيب ، فإن كل
عين تراك هى عين طبيب يشخص داءك العضال .

ڤالنتين : ولكن قل لى . . هل تعرف سيدتى سلڤيا ؟

سبيد : أهى التى تحدق فيها ملياً عندما تجلس للعشاء ؟

ڤالنتين : هل لاحظت أنت ذلك ؟ إنها هى التى أعنى .

٤٠ سبيد : حقاً يا سيدى أنا لا أعرفها .

ڤالنتين : أتعرفها من تحديقى فيها ثم أنت حقاً لا تعرفها ؟

سبيد : أو ليست هى التى غير مُقتَّر عليها فى الجمال .

ڤالنتين : بل إنى لأغدق عليها من حبى
بأوفر مما أغدق الله عليها من جمال .

٤٥ سبيد : سيدى ، إننى أعرف ذلك كل المعرفة

ڤالنتين : وماذا تعرف ؟

سبيد : إنها ليست رائعة الجمال ، بقدر ما هى محبوبة منك .

ڤالنتين : أقصد أن جمالها رائع أما حبى لها فهو غير محدود .

سبيد : ذلك لأن الأول أصباغ ، أما الآخر ففوق كل تقدير .

٥٠ ڤالنتين : وكيف يكون هذا أصباغاً وذاك فوق التقدير ؟

سبيد : حقاً ، يا سيدى ، إنها مصبوغة لتكون جميلة ،
حتى لا يوجد من يستطيع تقدير جمالها .

ڤالنتين : وكيف تقدرنى أنا ؟ فأنا أقدر أنها جميلة .

سبيد : إنك لم ترها قط منذ شاهت صورتها ؟

٥٥ ڤالنتين : وكم لبثت شوهاء

سبيد : منذ أن أحببتها .

ڤالنتين : إننى أحببتها مذ رأيتها ، ولا أزال أراها جميلة .

سبيد : إذا كنت تحبها ، فأنت لا تستطيع أن تراها

ڤالنتين : لماذا ؟

٦٠ سبيد : لأن الحب أعمى ليت لك عينىّ ،
أو ليت لعينيك النور الذى كان لهما ،
عندما كنت تنتقد السيد بروتيوس
لأن العشق أنساه أن يربط جوربه .

ڤالنتين : وماذا كنت أرى إذ ذاك ؟

سبيد : حماقتك أنت الحاضرة وتشويهها الفائق ، لأن بروتيوس ،
٦٥ وقد وقع فى الحب ، نسى أن يربط رباط جوربه
وأنت وقد وقعت فى الحب نسيت أن تلبس جوربك أصلا .

ڤالنتين : إذن أنت بالمثل يا غلام تحب لأنك لم تستطع
صباح أمس أن تغنى بمسح حذائى .

٧٠ سبيد : حقاً ، يا سيدى ، كنت أحن إلى مخدعى وأحبه .
وأنا أشكرك ، فقد ضربتنى من أجل حبى ،
مما جعلنى أجرأ قلباً على تأنيبك من أجل حبك .
ڤالنتين : النهاية ، إننى ثابت على حبها .
سبيد : تمنيت لو انطفأت هذه الجذوة فيك وبذلك تتخلص من حبك .
٧٥ ڤالنتين : لقد كلفتنى فى الليلة الماضية أن أكتب رسالة إلى رجل تحبه
سبيد : وهل فعلت؟
ڤالنتين : أجل . .
سبيد : ألم تكتب سطورها عرجاء ؟
ڤالنتين : لا ، يا غلام ، ولكنى أجدت كتابتها
٨٠ على أحسن ما أستطيع . . صه ، ها هى ذى آتية . .
(سلڤيا تقترب ومعها وصيفتها)
سبيد : (جانباً) يا للحركة الرشيقة . . آه . .
ما أبدعها من دمية ،
والآن سوف يفصح لها عما فى نفسه .
ڤالنتين : (يمعن فى الانحناء) سيدتى ، ومولاتى ، ألف صباح سعيد .

٨٥ سبيد : (جانباً) آه ، هاك مثلها مليون طراز من آداب السلوك .

سلفيا : (تنحنى) إلى السيد ڤالنتين وإلى التابع .

لكما كليكما ألفا صباح سعيد .

سبيد : (جانباً) يجب أن يعطيها على ذلك ربحاً . وهى ترده له ،

ڤالنتين : إننى ، وكما أمرتنى ، كتبت رسالتك

٩٠ الموجهة إلى صديقك المجهول الذى لا اسم له

(يناولها الرسالة) ولم أكن راغباً رغبة قوية فى الإقدام على كتابتها ،

ولم أفعل ذلك إلا وفاء لواجبى نحو عصمتك .

سلفيا : (تتصفح الرسالة بإمعان) أشكرك أيها الخادم اللطيف .

لقد أحسنت الكتابة .

ڤالنتين : والآن صدقينى يا سيدتى ، لقد أديتها على رغمى

٩٥ لأن جهلى بمن توجه إليه الرسالة

جعلنى أكتبها كيفما اتفق

وبكثير من الشك فى أمر جديتها .

سلفيا : (ببرود) أراك تقدر تعبك هذا تقديراً عظيماً .

ڤالنتين : كلا ، يا سيدتى ، ما دام هذا فى خدمتك ،

وسأكتب إرضاء لأمرك ، ألف ضعف هذه .

١٠٠ ومع ذلك . .

سلفيا : أراك توقفت ، وفى وسعى أن أحزر بقية الجملة . .
« ومع ذلك ، مَن أذكرها . ومع ذلك لست أبالى . .
ومع ذلك خذ هذه الرسالة . . ومع ذلك أشكرك . .
وليس فى نيتى أن أزعجك بعد اليوم .
(تقدم له الرسالة)

١٠٥ سبيد : (لنفسه) ومع ذلك فإنك ستفعلين ،
ومع ذلك ستترددين ، مع ذلك . .

ڤالنتين : (فى خجل) ماذا تعنى عصمتك ؟ ألم تعجبك ؟

سلڤيا : أجل . . أجل . . إن السطور قد كتبت بمهارة
ولكن ما دمت قد كتبتها برغمك

١١٠ فلترد إليك (تناوله الرسالة ثانية) كلا . . خذها .

ڤالنتين : سيدتى إنها كتبت لك . .

سلڤيا : نعم ، نعم . . لقد كتبتها يا سيدى ، تنفيذاً لطلبى
ولكنى لا أريد شيئاً منها . . إنها لك .
كنت أفضل أن تكتب بحيث تكون أشد تأثيراً فى النفس .
(يتناول الرسالة)

١١٥ ڤالنتين : من فضلك ، سأكتب إلى عصمتك رسالة أخرى . .

سلڤيا : وإذا فرغت منها . . فاقرأها بحياتى على نفسك
فإذا أعجبتك فذاك . إما إذا لم تعجبك فليس ذاك .

ڤالنتين : إذا أعجبتنى يا سيدتى ، فماذا . . إذن ؟

سلڤيا : إذا أعجبتك فخذها جزاء عملك ،

١٢٠ والآن عم صباحاً أيها الخادم

(تنحنى وتنصرف)

سبيد : (جانباً) مزاح غير مفهوم . . لا يمكن تعليله . .

ولا يمكن أن يرى

كأنه أنف على وجه إنسان ،

أو كشارة الريح فى قمة القبة العالية ،

١٢٥ إن سيدى يخطب ودها . . وقد علمت خاطبها ،

وهو تلميذها ، أن يضبح أستاذها . .

يالها من حيلة بارعة . . هل سمع أحد بأحسن منها ؟

إن سيدى ، وهو الكاتب يلزم بكتابة الرسالة إلى نفسه ؟

ڤالنتين : ماذا بعد ، يا هذا ، فيم تفكر بينك وبين نفسك ؟

١٣٠ سبيد : لا شىء . . كنت سابحاً فى عالم الشعر ؛ إنك أنت

يا سيدى الذى يتلمس عنده التفكير .

ڤالنتين : لعمل ماذا ؟

سبيد : لتكون المتكلم باسم السيدة سلڤيا . .

ڤالنتين : إلى من ؟

١٣٥ سبيد : إلى نفسك . . أؤكد لك ، إنها تتودد إليك بالرموز .

ڤالنتين : أى رموز ؟

سبيد : لعل الأوفق أن أسميها رسالة .

ڤالنتين : وكيف وهى لم تكتب إلى ؟

سبيد : وما الذى يحوجها إلى ذلك ، وقد جعلتك تكتب إلى نفسك

١٤٠ أو لم تفهم المداعبة ؟

ڤالنتين : كلا ، صدقنى . .

سبيد : هبنى صدقتك يا سيدى ،

ألم تلاحظ ما قدمت إليك من عربون ؟

ڤالنتين : إنها لم تعطنى شيئاً ، سوى كلمة تدل على عدم الرضى

١٤٥ سبيد : لماذا ، لقد أعطتك رسالة . .

ڤالنتين : إنها الرسالة التى كتبتها إلى صديقها .

سبيد : وهذه الرسالة قد قدمتها إليك ، وقضى الأمر .

ڤالنتين : أرجو ألا يكون الأمر أسوأ من ذلك . .

سبيد : بل أنا أؤكد لك ذلك ،

إن الأمر على خير ما يرام فكثيراً ما كتبت لها . .

١٥٠ وهى ، لم تستطع الرد عليك ،

إما حياء وإما لعدم وجود وقت الفراغ

أو خوفاً من رسول يكشف سرها .

وقد علمت حبيبها نفسه أن يكتب إلى حبيبها .
وأنا أقول هذا كله بكلام مطبوع لأنني وجدته مطبوعاً
فلماذا تشغل بالك يا سيدى ؟ لقد حان وقت الغداء . . ١٠٥

ڤالنتين : (يتنهد) لقد تغديت . .

سبيد : أجل ، ولكن اسمع يا سيدى إذا كان الحب كالحرباء ،
غذاؤه الهواء ، فإننى اغتذى بأطعمتى وأتمنى أن أحصل
على قطعة من اللحم . . . آه ، ولا تكن مثل سيدتك . تَحَرَّكْ .
تحرك (يتحركان)

الفصل الثانى

المنظر الثانى

(ڤيرونا . . . الشارع القريب من منزل جوليا)
بروتيوس . . . وجوليا على مقعد تحت الشجر)

بروتيوس : تجملى بالصبر ، يا جوليا الرقيقة . . .
جوليا : لا بد من ذلك ، حيث لا يوجد علاج آخر .
بروتيوس : سأعود متى سنحت لى الفرصة . .
جوليا : إذا لم تتحول . . فستكون عودتك أسرع
٥ احتفظ بهذا التذكار من أجل جولياك . .
(تناوله خاتماً) . .
بروتيوس : إذاً فلنتبادل . إليك هذا الخاتم .
(يناولها خاتماً آخر) .
جوليا : ولنسجل المبادلة بقبلة مقدسة .
بروتيوس : هذى يدى دليلا على صدق وفائى . .
وإذا انقضت علىّ ساعة من النهار
١٠ ولم أتنهد من أجلك يا جوليا ،
فليقع لى فى الساعة التى تليها مكروه

يعذبنى لنسيان حبى ؛ إن أبى ينتظرنى؛ لا تجيبى .
فلقد جاء المد[1]
كلا ليس المد الذى تحدثه دموعك . .
١٥ فإن هذا المد سيجعلنى أمكث أكثر مما ينبغى .
جوليا ، وداعاً . . (يتعانقان وتخرج باكية) ماذا أتذهب
دون أن تقول كلمة ؟
أجل ، هذا هو الحب الصادق . . إنه لا يستطيع
الكلام . .
لأن الصدق تزينه الأفعال بأفضل مما تزينه الأقوال . .
(بانثينو يظهر عن بعد)

بانثينو : (ينادى) يا سيد بروتيوس . . إنهم ينتظرونك .

٢٠ بروتيوس اذهب إننى قادم ، إننى قادم ،
يا عجباً ، هذا الفراق يصيب العشاق المساكين بالبكم .
(يخرج)

---

(١) أى حان السفر وهنا يشير شيكسبير مرة أخرى إلى أن السفر من ڤيرونا إلى ميلانو بطريق البحر وهذا بالطبع مستحيل ومع ذلك فإن عودة ڤالنتين ستكون بطريق البر وهذا الخلط يرجع إلى قلة معرفة شيكسبير بالجغرافيا .

الفصل الثانى

المنظر الثالث

(لونس يقترب ببطء باكياً ، يقود كلباً ثم يربطه إلى شجرة)

لونس : كلا ، ستجىء هذه الساعة قبل أن أفرغ من بكائى . إن جميع من على شاكلة آل لونس يشكون هذه النقيصة نفسها . لقد حصلت على نصيبى كالابن المتلاف ، وهأنذا ذاهب مع السيد بروتيوس إلى البلاط الإمبراطورى . وأظن أن كلبى « كراب » هو أشمس ٥ كلب على قيد الحياة . إن أمى تبكى وأبى ينتحب ، وأختى تولول ، وخادمتنا تندب ، وقطتنا تفرك يديها حزناً ، وكل بيتنا فى ارتباك عظيم . ومن ذلك فهذا الكلب الغليظ القلب لم يذرف دمعة واحدة . . إنه حجر ، إنه حجر صيغ من الحصى . وليس فيه من ١٠ الرحمة أكثر مما فى كلب ، إن اليهودى لو قد رأى فراقنا لبكى ، انظر إن جدتى وهى مكفوفة العينين ، ذهب البكاء ببصرها على فراقى . . كلا . . سأريك كيف حدث ذلك . . (يخلع نعليه) هذا الحذاء أبى ، لا ، هذا الحذاء الأيسر

هو أبى ، لا ، لا ، بل هذا الحذاء الأيسر أمى . .
كلا ، لا يمكن أن يكون هذا ، ولا ذاك ، أجل . .
إنه كذلك ، إن لها النعل الأردأ . . هذا الحذاء ذو الثقب
هو أمى ، وذاك أبى عليه اللعنة ها هو ذا (يضع نعليه على المقعد)
والآن يا سيدى هذه العصا أختى ، لأنها كما ترى فى
بياض الزنبق ، وفى قصر الصولجان . . وهذه القبعة هى
« نان » خادمتنا وأنا الكلب . . لا ، الكلب هو نفسه ،
وأنا الكلب ، آه ، الكلب أنا ، وأنا هو نفسى . .
أجل وهلم جرا . . والآن أتوجه إلى أبى (يجثو) أبتاه !
بركتك ، والآن ما لهذا الحذاء يعبر عن بكائه . والآن
أولا يجب أن أقبل أبى (يقبل أحد الحذاءين) ما هذا ؟
إنه لا يزال يبكى . . والآن أتوجه إلى أمى . . آه ،
لو أنها تستطيع الآن أن تتكلم ، كالمرأة الريفية الحلقة
إننى أقبلها . (يقبل النعل الأخرى) ها هى ذى وهذا هو
شهيق أمى وزفيرها[1] . . والآن أتوجه إلى أختى ،
خذ بالك من الأنين[2] الذى يصدر عنها ، كل هذا

(١) ربما يشير إلى رباط النعل بعبارتى الشهيق والزفير .

(٢) يرى بعض الشراح أن لا بد أن يحرك لونس العصا فى الهواء لكى يكون لها صوت كالحفيف وهو يقول هذه العبارة .

٣٠ والكلب فى كل هذه الفترة لم يذرف دمعة ، أو ينبس
بكلمة . . ولكن انظر كيف هدّأت التراب بدموعى
(باتثينو يعود مسرعاً)

باتثينو : لونس ، اذهب ، اذهب . . إلى السفينة . . إن مولاك
قد ركب السفينة وستلحق به على عجل بالمجاذيف . .
ماذا حدث ؟
لماذا تبكى يا رجل ؟ انصرف يا حمار ، سيفوتك المد ،
٣٥ إذا تلكأت أكثر من ذلك .

لونس : (يملؤه الحزن) لا شيء يهم إذا ضاع المتاع الممدود[1]
لأنه أخس ما مده إنسان . .

باتثينو : ما هذا الممدود الذى تشير إليه ؟

لونس : إن الممدود هنا ، كلبى «كراب»

٤٠ باتثينو : صه يا رجل . . إننى أقصد إنك ستفقد التيار وإذا
فقدته فقدت رحلتك ، وإن فقدت رحلتك فقدت
سيدك ، وإن فقدت سيدك فقدت عملك ،
وإن فقدت عملك . . لماذا تسكتنى ؟

لونس : خوفاً عليك من أن تفقد لسانك .

٤٥ باتثينو : وأين أفقد لسانى .

(١) المد البحر والممدود الكلب : والكلمتان متشابهتان فى النطق فى الإنجليزية .

لونس : فى ذيل قصتك

بانثينو : فى ذيلى ؟[1]

لونس : أفقد المد ، والرحلة ، والسيد ، والعمل ، والربط والمربوط (يفك وثاق كراب) لماذا يا رجل ، إذا كان

٥٠ النهر جافاً ، فإننى أستطيع أن أملأه بدموعى ، وإذا كانت الريح ساكنة فأنا أستطيع أن أسيّر القارب بزفراتى . .

بانثينو : هلم . . انصرف يا رجل . . لقد أرسلت لأدعوك .

لونس : (متوعداً) ادعنى ما شئت ، إذا تجرأت . .

بانثينو : ألا تذهب ؟

٥٥ لونس : حسناً ، سأذهب . .

(ينصرفان متعجلين)

(١) جناس حول كلمة Tale قصة وكلمة Tail ذنب .

الفصل الثانى

المنظر الرابع

ميلان : غرفة فى قصر الدوق ، ڤالنتين وسلڤيا يجلسان معاً ويتحدثان بصوت منخفض ، سبيد وراء ڤالنتين ، والسيد ثوريو (يرتدى ثياباً متكلفة) يراقبهما عن بعد .

سلڤيا : أيها الخادم

ڤالنتين : مولاتى

سبيد : (يهمس فى أذن سيده) مولاى إن السيد ثوريو ينظر إليك مقطب الجبين . .

ڤالنتين : أجل ، يا غلام ، ذلك من الحب .

٥ سبيد : ليس من حبك أنت

ڤالنتين : من حب سيدتى إذن .

سبيد : يا حبذا لو صرعته (يخرج سبيد)

سلڤيا : (بصوت مرتفع قليلا) أيها الخادم ، إنك مكتئب .

ڤالنتين : حقاً يا سيدتى . . إننى لكذلك فيما يبدو

١٠ ثوريو : أو تبدو خلاف ما أنت عليه .

ڤالنتين : قد أكون كذلك .

ثوريو : هكذا يفعل المنافقون

ڤالنتين : وهكذا تفعل أنت .

ثوريو : وما الذى أبديه وليس فى ؟

١٥ ڤالنتين : التعقل

ثوريو : وما هو الشاهد على نقيضه ؟

ڤالنتين : حماقتك .

ثوريو : وكيف أدركت حماقتى ؟

ڤالنتين : أدركتها من صدارك الضيق

٢٠ ثوريو : إنه صدار [1]موجه مزدوج

ڤالنتين : حسناً ، سأضاعف حماقتك إذن فتزدوج أيضاً

ثوريو : وكيف ؟

سلڤيا : ماذا ، أغاضب أنت يا سيد ثوريو ؟ أيربد وجهك ؟

ڤالنتين : التمسى له العذر يا سيدتى فإنه نوع من الحرباء .

ثوريو : حرباء أميل لأن تتغذى من دمك أكثر من ميلها

٢٥ الفطرى لأن تتغذى على هواك [2]

ڤالنتين : لقد قلتها يا سيدى .

ثوريو : أجل يا سيدى ، وفعلتها أيضاً ، فى هذه المرة .

---

(١) ضربان من الصدار يصعب التمييز بينهما فى العربية ، وكانا مألوفين فى عصر شيكسبير وما قبله . وقد وضعنا صفة ضيق تمييزاً للأول وصفة مزدوج اقتباساً من الكلمة الإنجليزية الدالة على الثانى ومتابعة للحوار .

(٢) كان الزعم الشائع أن الحرباء تتغذى بالهواء .

فالنتين : أعرف ذلك حق المعرفة يا سيدى ، فأنت تنتهى دائماً قبل أن تبدأ .

سلفيا : تراشق بديع ، أيها السيدان ، بالكلمات ، تنطلق بسرعة .

٣٠

فالنتين : إنها لكذلك على التحقيق يا سيدتى ، ونحن نشكر الموجه إليه .

سلفيا : ومن هو ، أيها الخادم ؟

فالنتين : أنت نفسك أيتها السيدة الجميلة ، فأنت التى أشعلت نارها ، والسيد ثوريو إنما يستعير سرعة خاطره من جمال طلعتك ، ويتكرم بإنفاق ما يستعيره فى حضرتك .

٣٥

ثوريو : يا سيدى ، إذا أنفقت كلمة من عندك لكل كلمة منى ، فسأصيب ذكاءك بالإفلاس .

فالنتين : أعرف ذلك جيداً يا سيدى . فإن لك خزانة عامة من الكلمات ، بل ليس عندك معين آخر تدفع منه لأتباعك . . إن ذلك ليبدو فى كسوة أتباعك البالية ، لأنهم يعيشون على كلماتك البالية .

٤٠

سلفيا : كفى ، كفى ، أيها السيدان . . . فهذا أبى قد أقبل

(يدخل الدوق وفى يده رسالة)

الدوق : (مبتسما) والآن يا ابنتي سلفيا ، إنك فى مركز صعب[١]

وأنت يا سيد ڤالنتين ، إن والدك فى صحة جيدة .

٤٥ ماذا تقول فى رسالة من أصدقائك

تحمل أنباء سارة جداً

مولاى ، أكون شاكراً

ڤالنتين : لأى رسول سعد من هناك

الدوق : هل تعرف مواطنك الدوق أنطونيو ؟

ڤالنتين : أجل ، يا مولاى ، أعرف أن للسيد

٥٠ مكانة مرموقة وشهرة حسنة ،

وأن سمعته الطيبة يستأهلها بحق .

الدوق : أليس له ولد ؟

ڤالنتين : أجل يا مولاى الجليل ، له ولد

جدير بشرف هذا الوالد ورعايته .

٥٥ الدوق : أتعرفه جيداً ؟

ڤالنتين : أعرفه كما أعرف نفسي . . . لأننا كنا متلازمين

ننفق الساعات معاً منذ طفولتنا

ومع أنني كنت كسلا

---

(١) يبدو من هذه العبارة المقتضبة أن النص قد حذف بعض عباراته فى هذا الموضع .

أفر من الدرس وأضيع ثمرات الوقت الشهية سدى

٦٠ ولا أكسو حياتى بكمال أدنى إلى كمال الملائكة ،

فإن السيد بروتيوس ، وهذا اسمه ،

استغل أيامه واستخلص منها فائدة كبرى .

وهو صغير فى سنه ، بيد أنه شيخ فى تجربته . . .

ورأسه صلب ولكن رأيه ناضج .

٦٥ فهو بإيجاز ، وإن كانت كل المدائح

التى أسبغها عليه لا تبلغ مكانته ،

امرؤٌ كامل فى صورته وفى عقله

وفيه جميع الفضائل التى يزهو بها السيد الشريف .

الدوق : ويحى يا سيدى وإذا كان له مثل هذا الفضل

٧٠ فإنه جدير بحب إمبراطورة

وصالح لأن يكون مستشاراً لإمبراطور ،

نعم يا سيدى إن هذا السيد قد جاءنى

ومعه توصيات من حكام عظام ،

وهو ينوى أن يمكث هنا ليقضى فترة من الوقت .

٧٥ أرجو ألا تكون هذه الأخبار غير سارة لك .

فالنتين : لو كنت قد تمنيت شيئاً لما تمنيت غير هذا .

الدوق : فلنرحب به إذن على قدر مكانته . .

سلفيا ، إننى أتحدث إليك وإليك أنت يا سيد ثوريو ،
أما ڤالنتين فليس فى حاجة إلى أن أذكر ذلك له
٨٠ سأرسله إليكم هنا فوراً (يخرج)

ڤالنتين : هذا هو السيد الذى ذكرت لعصمتك
أنه كان سيأتى معى لولا أن صاحبته
قد كبلت عينيه بمحاسنها الباهرة .

سلفيا : يظهر أنها أطلقت سراحهما الآن
٨٥ بعد أن أخذت منه موثقاً آخر على ولائه .

ڤالنتين : كلا ، على التحقيق ، فإنى أرى أنها لا تزال تجعل منهما
رهينتين عندها .

سلفيا : لا يمكن لأنه يصبح أعمى —
وإذا كان كذلك فكيف يبصر طريقه إليك ؟

ڤالنتين : بلى يا سيدتى ، إن للحب عشرين زوجاً من العيون .

٩٠ ثوريو : إنهم يقولون إن الحب ليست له عين على الإطلاق .

ڤالنتين : ليست له عين ليرى محبين مثلك يا سيد ثوريو ،
لأن العين أمام القبح لا تملك إلا أن تكون مطروفة .

سلفيا : كفى ، كفى . . لقد أقبل السيد .

(يدخل بروتيوس ، ينصرف ثوريو ، وهو يهز كتفيه)

ڤالنتين : مرحباً بك يا عزيزى بروتيوس . . . (يتعانقان)

أسألك يا سيدتى أن تؤكدى الترحيب به

٩٥ بأن تمنحيه حظوة خاصة

سلقيا : إن مكانته تؤكد الترحيب به هنا ،

إذا كان هو الذى رغبت دائماً فى أن يكتب إليك .

ڤالنتين : سيدتى ، إنه لكذلك . . . (يقدمه إليها) سيدتى الجميلة ،

تقبليه ليكون زميلا لى فى خدمة عصمتك .

١٠٠ سلقيا : (تنحنى) سيدة جد متواضعة لمثل هذا الخادم الرفيع .

پروتيوس : ليس الأمر كذلك يا سيدتى الجميلة ، ولكنه خادم

أحقر من أن يحظى بنظرة من السيدة الرفيعة .

ڤالنتين : دعى الحديث عن التواضع يا سيدتى الجميلة

وتقبليه خادماً لك .

١٠٥ پروتيوس : إنه لواجبى الذى أعتز به دون أى شىء آخر .

سلقيا : وما احتاج الواجب قط إلى الجزاء عليه (يقبل يدها)

أيها الخادم مرحباً بك من سيدة قليلة الخطر .

پروتيوس : إنى أقتل من يقول ذلك اللهم إلا أنت .

سلقيا : من يقول مرحباً بك ؟

پروتيوس : بل من يقول إنك قليلة الخطر

(ثوريو يعود)

١١٠ ثوريو : سيدتى إن مولاى ، أباك ، يريد أن يتحدث إليك . .

سلڤيا : أنا رهن إشارته هلم يا سيد ثوريو فاخرج معى . .
وأنت أيها الخادم الجديد ، مرحباً بك مرة أخرى ،
أتركك لتتحدث فى شئون موطنك ،
فإذا فرغت فنحن نتطلع لاستماع أنبائك .

١١٥ بروتيوس : نحن كلانا سنكون فى خدمة عصمتك .
(تخرج سلڤيا مع ثوريو)

ڤالنتين : والآن قل لى كيف حال الذين جئت من عندهم جميعاً ؟

بروتيوس : أصدقاؤك بخير فاذكرهم أطيب الذكرى .

ڤالنتين : وكيف حال أصدقائك ؟

بروتيوس : تركتهم جميعاً فى عافية .

ڤالنتين : وكيف حال حبيبتك ؟ وكيف يزكو حبك ؟

١٢٠ بروتيوس : إن حكايات حبى كانت تضجرك دائماً .
فأنا أعلم أنك لا تستمتع بحديث حب .

ڤالنتين : أجل يا بروتيوس ، ولكن تلك الحياة تغيرت الآن .
فكفرت عن ازدرائى للحب .
وها هو ذا الحب يعاقبنى

١٢٥ بأفكاره السامية الآمرة بحرمان مرير وبأنات تائب ،

ودموع الذى يقضى الليل ساهداً، وزفرات الذى ينفق
النهار بقلب متفجع ، ذلك أن الحب انتقاماً من احتقارى له
قد طرد النوم من عينى اللتين استعبدهما
وجعلهما حارستين على أحزان قلبي .
١٣٠ آه يا بروتيوس الرفيق إن الحب سيد قاهر
ولقد أخضعنى كما اعترف بذلك
حتى لا أحس ألماً لعذابه
أو غضاضة فى الخضوع له وإذا رضى
فلا مسرة فى الأرض كمسرته . .
١٣٥ والآن لا حديث لى إلا عن الحب . .
وأنا الآن لا أفكر ولا أتغدى أو أتعشى أو أنام
إلا على اسم الحب . . الحب مجرداً .

بروتيوس : كفى ، إننى أقرأ حظك فى عينيك . .
أهذا هو الصنم الذى تعبده كل العبادة ؟

ڤالنتين : إنها هى أو ليست ملاكاً سماوياً ؟

١٤٠ بروتيوس : كلا ، ولكنها نموذج أرضى مثالى .

ڤالنتين : قل إنها إلهية .

بروتيوس : إننى لن أتملقها .

ڤالنتين : آه ، ولكن تملقنى أنا ، فإن الحب يسره المديح .

بروتيوس : عندما كنت مريضاً أعطيتنى أقراصاً مرة
ويجب أن أقدم مثلها لك .

١٤٥ ڤالنتين : إذن أصدقنى الحديث عنها فإن لم تكن إلهية
فلتكن أميرة مُمَلَّكة على جميع الخلائق فى الأرض .

بروتيوس : ما عدا سيدتى أنا .

ڤالنتين : عزيزى ، لا تستثن من ذلك أحداً ،
لأنك إذا استثنيت أسأت إلى حبى .

١٥٠ بروتيوس : أليس لى الحق فى أن أفضل حبيبتى أنا ؟

ڤالنتين : وأنا أعاونك على تفضيلها أيضاً !
إنها ستكرم بهذا الشرف السامى
وهو أن تحمل ذيل سيدتى ،
حتى لا تسنح الفرصة للأرض الحقيرة
١٥٥ لأن تختلس من ثوبها قبلة
فتزهو بهذا الفضل العظيم وتأنف من أن تقبل جذور
زهرة الصيف اليانعة .
بل لا تبالى إذا بقى الشتاء سرمداً .

بروتيوس : ويلك يا ڤالنتين ، ما هذه الثرثرة ؟

ڤالنتين : عفواً يا بروتيوس ، فكل ما أستطيعه لا يعد شيئاً بالنسبة
١٦٠ إليها ، فإن قدرها يمحو أقدار الآخرين ، إنها نسيج وحدها .

بروتيوس : إذن ، دعها وحدها .

ڤالنتين : كلا ، ولو أعطيت العالم كله . . ماذا يا هذا ، إنها لى وحدى ،

وسأكون ، بالحصول على مثل هذه الجوهرة

١٦٥ ثريا ثراء من يمتلك عشرين بحراً ذرات رمالها كلها من اللؤلؤ ،

ومياهها من شراب آلهة الأوليمب ،

وصخورها من العسجد الخالص .

سامحنى إذا كنت مقصراً فى حقك ،

فأنت ترانى أهيم بالحب . .

١٧٠ لقد انصرفا معاً . .

وهى ومنافسى الأحمق الذى يؤثره أبوها لممتلكاته الواسعة .

يجب أننا ألحق بهما ، لأن الحب ، كما تعلم ، تَعْمُرُه الغيرة .

بروتيوس : ولكن هل تحبك ؟

ڤالنتين : أجل ، ونحن خطيبان... كلا ، بل نحن أكثر من خطيبين .

١٧٥ فلقد رتبنا ساعة زواجنا ، بكل ما يتطلبه هروبنا من حيلة بارعة

رتبنا كيف أتسلق نافذتها بسلم مصنوع من الحبال .
ودُبرت جميع الوسائل واتفق عليها ، وهى مهيأة
لتحقيق سعادتى .
يا بروتيوس الطيب ، تعال معى إلى غرفتى
لتعيننى بنصحك على هذه الشئون .

١٨٠ بروتيوس : اسبقنى وسوف ألحق بك . .
فيجب أن أذهب إلى الطريق ، لكى أنزل من السفينة
بعض المتاع الضرورى الذى أحتاج إليه . .
ثم ألحق بك فى الحال .

ڤالنتين : (عند الباب) هل لك أن تسرع ؟

١٨٥ بروتيوس : سأفعل (ڤالنتين يفارقه)
وكما أن النار تطفئ ناراً أخرى ،
وكما أن مسماراً يطرد بالقوة مسماراً آخر ،
فإن ذكرى حبيبتى السابقة
تصبح نسياً منسياً بفضل حبيبة أحدث

١٩٠ فهل نظرتى الزائغة أو مديح ڤالنتين
وكمالها الصادق أو ضلالى الأثيم
هو الذى جعلنى نزقاً — أفكر على هذا النحو ؟
إنها لجميلة . وكذلك جوليا التى أحبها . .

التى كنت أحبها ، لأن حبى قد ذاب الآن ،
١٩٥ كتمثال الشمع إذا تعرض للنار
لا يحمل صورة الشىء الذى كان عليه . .
وأنا أظن أن عاطفتى نحو ڤالنتين فاترة ،
وإنى لا أحبه كما تعودت فى الماضى ،
ولكن أحب حبيبته جداً جداً . .
٢٠٠ وهذا هو السبب الذى يجعلنى أحبه قليلا جداً .
وكيف أهيم بها بعد مزيد من النصح
وأنا بدأت أحبها هكذا بغير نصح .
إنى لم أكد أرى مجرد صورتها
حتى بهر نورها عقلى ؛
٢٠٥ ولكنى عندما أنظر إلى مميزاتها الكاملة
لن يكون هناك سبب إلا أن أكون أعمى . .
والآن سأكبح جماح حبى الضال إن استطعت
وإلا فإنى سأبذل جهدى لكى أظفر بها .
(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الخامس

(ميلان — شارع بالقرب من رصيف الميناء ، وحانة قريبة جداً منه .
سبيد يقابل لونس وكلبه .)

سبيد : لونس . . بحق أمانتى ، مرحباً بك فى ميلان[1] !

لونس : لا تقسم ، أيها الفتى الغرير فلست أهلا للترحيب . .
إننى أدرك دائماً . . أن المرأء لا يسلم من الهلاك
إلا إذا شنق ، ولا يرحب به فى مكان حتى يدفع
٥ جعلا معيناً ، وتقول له المضيفة مرحباً بك .

سبيد : تعال ، أيها المخبول . . فسأذهب بك إلى الحانة فوراً ،
حيث تحصل بجعل واحد ، من خمسة بنسات ، على
خمسة آلاف مرحباً بك . . ولكن قل لى أيها الوغد
كيف فارق مولاك السيدة جوليا .

١٠ لونس : حقاً ، بعد أن اتصلا جادين افترقا مازحين فى يسر .

سبيد : ولكن هل ستتزوج منه ؟

---

(١) خطأ فى الأصل (وهو بدرا) ينسبه الشراح إلى الناسخين والطابعين ، ويرى بعضهم أن هذا المنظر كله منتحل على شكسبير ، ومهما يكن من شىء فإن الأصح أن توضع ميلان فى مكان (بدرا) المذكورة فى النص .

لونس : كلا .
سبيد : كيف إذن ؟ هل سيتزوج هو منها ؟
لونس : كلا ، ولا هذا أيضاً .
١٥ سبيد : ماذا ، هل فسخا خطبتهما وانفصلا ؟
لونس : كلا لم ينفصل بينهما شيء كلاهما سليم معافى كالسمكة.
سبيد : إذن كيف انتهى الحال بينهما ؟
لونس : حقاً ، هكذا . . إذا حسن الحال معه فسوف يحسن الحال معها أيضاً .
٢٠ سبيد : يا لك من حمار إننى لا أفهمك .
لونس : يا لك من غبى ، إذا كنت لا تفهم ، فإن عصاى لتفهمنى
سبيد : عصاك تفهم ما تقول . .
لونس : أجل ، وما أفعل أيضاً . . أنظر يا هذا ، حسبى أن
٢٥ أتوكأ وعصاى تفهمنى .
سبيد : إنها تقف تحتك يقيناً .
لونس : لأن تقف تحت . ولأن تفهم[1] الأمر سيان .
سبيد : ولكن قل الحق . . أيكون زواج ؟
لونس : اسأل كلبى . . إذا قال نعم فسوف يتم . . وإذا قال

---

(١) فى الأصل Understand, Stand Under وهو يلعب باللفظين .

٣١ لا فسوف يتم وإذا بصبص بذنبه
ولم يقل شيئاً فسوف يتم . .
سبيد : النتيجة إذن ، أن الزواج سيتحقق . .
لونس : إنك لن تستطيع أن تحصل على هذا السر منى ، إلا بالكناية والمثل .
٣٥ سبيد : ليتنى أحصل عليه بهذه الطريقة . . ولكن ما قولك يا لونس فى أن سيدى قد أصبح مدلهاً مرموقاً ؟
لونس : إننى لم أعرفه قط على خلاف ذلك .
سبيد : خلاف ماذا ؟
لونس : بل أبله مرموق . . فكما تقرر أنت ذلك عنه .
٤٠ سبيد : بل إنك أيها الحمار الفاجر تخطئ فهمى .
لونس : يا أيها الأبله إننى لا أقصدك ، وإنما أقصد سيدك .
سبيد : أنا أنبئك ، أن سيدى قد أصبح مدلهاً ملتهب العاطفة .
لونس : أنا أنبئك أننى لا أهتم حتى ولو أحرق نفسه عشقاً
إن شئت تعال معى إلى الحانة ، وإن لم تشأ فأنت
٤٥ عبرانى يهودى ، ولست جديراً بأن تسمى مسيحياً .
سبيد : لماذا ؟
لونس : لأنه لا يوجد عندك نزوع كاف إلى الخير يجعلك

تشرب خمر الكنيسة فى الأعياد المقدسة مع مسيحى ،
فهل أنت ذاهب ؟

٥٠ سبيد : فى خدمتك .

(يدخلان الحانة)

الفصل الثانى

المنظر السادس

(بروتيوس يمر ببطء فى طريقه إلى رصيف الميناء)

بروتيوس : أأترك جولياى . . . أأحنث بقسمى ؟
وإذا أحببت سلڤيا الجميلة . . أأحنث بقسمى ؟
وإن أسأت إلى صديقى ، فسوف أكون شديد الحنث
بقسمى . .
٥ بل إن تلك القوة التى دفعتنى إلى القسم أولا ،
هى التى تغرينى بهذا الحنث المثلث .
فالحب هو الذى أمرنى أن أقسم ، والحب هو الذى
يأمرنى أن أحنث .
أيها الحب الذى أغرى ، إن كنت قد أثمت
فعلمنى أنا عبدك الذى أغريته أن أغفر الإثم .
لقد كنت أعشق أولا نجماً متلألئاً ،
١٠ أما الآن فإنى أعبد شمساً علوية سماوية .
إن العهود التى أبرمت عن غير روية ،
يجوز أن تحل عقدتها عن روية .

ويحتاج إلى العقل من يحتاج إلى الإرادة المصممة ،
ليدرب عقله على أن يستبدل السوء بما هو أحسن ،
١٥ ياللعار ، يا للعار ، أنت أيها اللسان لا تستحق
الاحترام لأنك تصفها بالسوء ،
وهى التى فضلت سلطانها عليك
وحلفت عشرين ألف قسم على الثبات على عهدها .
وأنا لا أهجر لكى أحب ، ومع ذلك فأنا أفعل .
ولكنى أهجر الحب هناك لكى أحب هنا . . .
٢٠ وأنا أفقد جوليا ، وأفقد ڤالنتين ،
ولكن إذا احتفظت بهما فلا بد أن أفقد نفسى . .
وإذا فقدتهما فسأجد نفسى بفقدها . —
أجد نفسى فى مقابل ڤالنتين ، وسلڤيا فى مقابل جوليا .
وأنا أعز على نفسى من صديقى ،
لأن الحب فى ذاته لا يزال أعز وأثمن .
٢٥ وسلڤيا — ولتشهد السماء التى خلقتها جميلة —
تظهر جوليا إلى جانبها حبشية سمراء . .
سأنسى أن جوليا تحيا . ، ذاكراً أن حبي لها قد مات . .
وسأعد ڤالنتين عدواً ،
٣٠ وأعمل على أن تكون سلڤيا حبيبة أحلى . .

وأنا لا أستطيع الآن أن أبرهن على إخلاصى
لنفسى . . دون أن أكيد لڤالنتين . .
إنه ينوى هذه الليلة أن يتسلق سلماً
من الحبال إلى نافذة مخدع سلڤيا السماوية . .
٣٥ وقد اتخذنى ناصحاً ، وأنا منافسه .
والآن سأخبر أباها فى الحال
بما يعتزمان من تنكر وفرار .
فيبادر وهو فى ثورة غضبه بنفى ڤالنتين .
لأنه يريد أن يزف ابنته إلى ثوريو
٤٠ فإذا ما غرب ڤالنتين ،
فإنى سأفسد بسرعة خطة ثوريو البليد . .
فيا أيها الحب . . أعرنى أجنحة ، تطير بى لنيل مأربى ،
كما أعرتنى عقلا أدبر به هذه الخطة . . .
(يمضى)

الفصل الثانى

المنظر السابع

(ڤيرونا . . . غرفة فى بيت جوليا
جوليا ، تدرس خريطة ، لوستا تخيط ثياباً .)

جوليا : (ترفع رأسها) أشيرى على يا لوستا ، أيتها الفتاة الرقيقة ، أعينينى ،
بل إننى أناشدك فى حب رحيم ،
فأنت اللوح الذى تسجل عليه جميع أفكارى وتنقش ،
أن تعلمينى وتدلينى
٥ على وسيلة ناجعة
لكى أقوم دون المساس بشرفى
برحلة إلى حبيبى بروتيوس . .

لوستا : يا أسفاه ، إن الطريق شاق طويل .

جوليا : إن الحاج المؤمن الصادق الإيمان لا يعرف المشقة ،
١٠ وهو يذرع الممالك بخطواته الضعاف .
فما بالك بمشقة تطير بأجنحة الحب
إنها لأقل كثيراً وبخاصة إذا كان الطيران إلى حبيب عزيز ،

كامل قدسى الكمال ، كالسيد بروتيوس .

لوستا : خير لك أن تتجلدى حتى يعود بروتيوس .

١٥ جوليا : ألا تعلمين أن طلعته غذاء نفسى ؟

ارحمى الجوع الذى أسقمنى ،

وجعلنى مشوقة إلى ذلك الغذاء فترة طويلة كل هذا الطول

ولو أنك عرفت لمسات الحب فى أطواء القلب ،

لكان مثلك فى إطفاء جذوة الحب بالكلمات ،

٢٠ كمثل الذى يشعل النار بالثلج .

لوستا : إننى لا أريد أن أطفئ نار حبك المستعر

ولكنى أضعف من ثورة النار ،

حتى لا يرتفع لهيبها فوق حدود العقل .

جوليا : كلما زدت فى حصرها ، ازداد أوارها .

٢٥ وأنت تعلمين أن التيار الذى ينساب هادئ الحرير

إذا ما أوقف ، فإنه يثور تبرماً .

وأما إذا لم يعق مجراه الجميل عائق ،

فإنه يصدح موقعاً ، على أحجاره البراقة المتألقة ،

بالموسيقى الشجية ويقبل كل عشيبة يمر بها

٣٠ فى حجته قبلة رقيقة ،

ويهيم على وجهه فى منعطفات متعرجة كثيرة ،

ويبلغ المحيط المتسع ، بعزيمته الغلابة .
وعلى هذا دعيني أذهب ،
ولا تعترضي طريقي ، وسأتجمل بالصبر كالجدول الهادئ
٣٥ وسأحيل كل خطوة مضنية تسلية وترفيهاً
حتى تبلغ بي الخطوة الأخيرة إلى حبيبي
وهناك أستريح كما تستريح النفس المباركة
في الجنان بعد طول شقاء .

لوستا : ولكن في أي زي ستسافرين ؟
جوليا : لن أذهب في زي امرأة حتى أمنع بذلك أي لقاء عابث
٤٠ من الفاجرين .
فجهزي لي يا لوستا الرقيقة تلك الملابس
التي تلائم الغلام التابع ذا السمعة الطيبة .

لوستا : وإذن فإنه يجب على عصمتك أن تقص شعرها .
جوليا : كلا ، يا فتاة ، سأعقصه إلى أعلى في أشرطة من الحرير
٤٥ بعشرين عقدة ، عجيبة ، مزهوة من عقد الحب
الصادق ،
فإن ظهوري في سمت عجيب مزركش
قد يلائم شاباً في مقام أسمى مما أريد أن أظهر به
لوستا : على أي طراز — يا سيدتي — أجعل سراويلك .

جوليا : إن هذا يطابق قول التابع لسيده
قل لى يا مولاى الجليل ، على أى اتجاه تريد أن تلبس
٥٠ نطاقك ؟
إننى لأريد أحسن الأنماط التى تؤثرين يا لوستا .

لوستا : الأمر يتطلب يا سيدتى[1]
تزويد ملابسك بقطعة ظاهرة مزدانة من ملابس
الذكور .

جوليا : ويحك يا لوستا ، فإن ذلك يبدو قبيح المنظر .

٥٥ لوستا : إن الجورب المستدير الضيق يا سيدتى لا يساوى دبوساً ،
إلا إذا جهزته بتلك القطعة من الثياب
التى تشبك فيها الدبابيس .

جوليا : بقدر ما تحبيننى يا لوستا أعدى لى
ما ترينه ملائماً ، على أن يكون لائقاً
٦٠ ولكن قولى لى يا فتاة ، كيف يحكم الناس علىّ
لقيامى بمثل هذه الرحلة النزقة ؟
لشد ما أخشى أن تجعلنى موضع تشهير .

لوستا : إذا كنت ترين ذلك فامكثى فى البيت
إذن ولا تسافرى

(١) بعد البيت ٥١ أبيات ستة لا توجد فى أكثر الطبعات .

حوليا : كلا ، ذلك ما لن أفعل .

٦٥ لوستا : لا تفكرى إذن فى الفضيحة واذهبى . .

فإن رضى بروتيوس عن رحلتك عند وصولك إليه

فليس بهام أن يسخط أحد عليك هنا بعد سفرك

ولكنى أخشى أن يعز رضاه على كل حال .

جوليا : هذا يا لوستا أقل ما أخشاه ،

٧٠ فألف يمين أقسمها ، وبحراً من الدموع سكبها ،

وبراهين أخرى تثبت الحب الذى لا يحد

كل ذلك يضمن لى أن أكون موضع ترحيب بروتيوس .

لوستا : هذه ، يا سيدتى ، فى متناول الرجال الخادعين .

جوليا : إن السفلة هم الذين يتوسلون بها لأغراض سافلة

ولكن النجوم التى حكمت فى يوم ميلاد بروتيوس

٧٥ أصدق وأشد وفاء .

فإن كلماته مواثيق وإيمانه بشائر بالمستقبل ،

وجهه صادق ، وأفكاره طاهرة ،

ودموعه رسل مخلصة أرسلها قلبه ،

وقلبه بعيد عن الخيانة بعد السماء عن الأرض .

٨٠ لوستا : أدعو الله أن يحقق بروتيوس ذلك عندما تصلين إليه .

جوليا : والآن ، ما دمت تحبيننى فلا تظلميه ،

بأن تسيئى الظن بإخلاصه
ولن تكونى جديرة بحبى ، إلا بحبك إياه .
وهلم معى الآن إلى غرفتى
٨٥ لتكتبى ما أحتاج إليه ،
لكى تزوديني فى رحلتى المشتاقة إليه
وأنا أترك جميع ما أملك تحت تصرفك
— متاعى — ضياعى — سمعتى ،
وكل ما أطلبه فى مقابل ذلك ،
٩٠ أن ترحليني فى الحال . تعالى ، لا تعترضى ،
وهلم لما نحن فيه فقد نفد صبرى من تأخرى .
(تخرجان)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(ميلان ، أمام قصر الدوق – الدوق – ثوريو و بروتيوس يتقدمون)

الدوق : يا سيد ثوريو ، عن إذنك لحظة ، أرجوك
– فإن عندنا بعض الأسرار ، نريد أن نتحدث بها .
(ثوريو ينحني وينصرف) والآن ، قل لى ، يا بروتيوس
ماذا تريد منى ؟

بروتيوس : يا مولاى الجليل ، إن ما أريد أن أكشف لك عنه
٥ يناشدنى حق الصداقة أن أخفيه ،
ولكن عندما أتذكر أياديك السابقة التى أسديتها إلى –
ولو أننى لا أستحقها –
أجد الواجب يلح على أن أفصح
عما لم يكن ليستطيع ، أى نفع دنيوى ، أن يستخلصه
منى . .
١٠ ألا فاعلم ، أيها الأمير العظيم ، أن السيد ڤالنتين
صديقى ،
قد عزم هذه الليلة أن يختطف ابنتك . .

ولقد اطلعت ، بطريقة خاصة ، على هذا التدبير .
وإنى لأعلم أنك صممت على أن تزفها إلى ثوريو
الذى تكرهه ابنتك الرقيقة ،
١٥ واختطافها منك على هذا النحو
خليق أن يكدر مزاجك وأنت فى هذه السن . .
وهكذا رأيت قياماً بواجبى أن أحول
بين صديقى وبين ما انتوى
وآثرت ذلك على أن أخفى الأمر عنك
٢٠ فألقى على رأسك عبئاً من الأحزان
يحملك إلى قبرك قبل الأوان .

الدوق : يا بروتيوس ، إننى أشكرك لرعايتك المخلصة
التى سأظل ما حييت أسيرها حتى أكافئك عليها
إنى كثيراً ما لاحظت حبهما
٢٥ عندما كانا يظنان أننى مستغرق فى النوم ،
وكثيراً ما عزمت أن أطرد السيد ڤالنتين
من صحبتها ومن بلاطى . .
ولكنى خشيت أن أتمادى فى حذرى ،
فأعرض الرجل لفضيحة لا يستحقها ،
٣٠ وهو اندفاع قد تجنبه إلى الآن

وقد منحته عنايتي الرفيعة ،
حتى أكشف ما أسررت به أنت الآن إلى .
ولكي تعلم احتياطي لذلك
فإني أدرك أن الشباب الغض يمكن إغواؤه بسرعة
٣٥ فإني أجعلها تبيت ليلا في برج علوى
احتفظ أنا بمفتاحه دائماً
وهكذا لا يمكن أن تختطف .

بروتيوس : ولتعلم يا مولاى النبيل أنهما ابتكروا وسيلة ،
تعين على الصعود إلى نافذة غرفتها ،
٤٠ لينزلها بسلم من الحبال . .
ومن أجل ذلك انصرف الآن
العاشق الفتى وسيأتى بالحبل من هذا الطريق فى الحال
فإذا شئت استطعت أن تعترض سبيله .
ولكن يا مولاى الطيب ،
٤٥ عليك أن تقوم بذلك بدهاء فائق
حتى لا يتجه ظنه إلى أننى بحت بالسر .
فإن حبى لك ، لا كراهتى لصديقى ،
هى التى جعلتنى أفشى ذلك التدبير .

الدوق : أقسم بشرفى ، أنه لن يعرف

٥٠ إنني اطلعت منك على شيء خاص بهذا الموضوع .
(يخرج)

بروتيوس : وداعاً يا مولاى ، فالسيد ڤالنتين قادم (يعود إلى داخل القصر)

(ڤالنتين يمر مسرعاً يرتدى عباءة وحذاء طويلا)

الدوق : يا سيد ڤالنتين ، إلى أين أنت ذاهب بهذه السرعة ؟

ڤالنتين : عن إذنكم يا سيدى ، إن رسولا ينتظرنى ليحمل رسائلى إلى أصدقائى
وأنا ذاهب لتسليمها إليه .

٥٥ الدوق : أهى على جانب كبير من الأهمية ؟

ڤالنتين : إن مدلولها إنما يدور
حول صحتى وسعادتى فى بلاطك .

الدوق : إذن ، لا بأس . . فلتنتظر معى لحظة . .
فإنى أريد أن أفضى إليك ببعض الشئون
التى تمسنى من قرب . . وهى تتطلب منك أن تكون
٦٠ أميناً على سرها .
(يمسكه من ذراعه) إنك لا تجهل أنى ارتأيت
أن أزوج صديقى السيد ثوريو ، من ابنتى .

ڤالنتين : أعرف ذلك جيداً ، يا مولاى ،

ويقيناً إن الصفقة قيمة شريفة .

٦٥ وإلى جانب ذلك فإن السيد كله فضل وجود ، وجاه ،
وخلائق تليق بزوجة كابنتك الجميلة
ألا تستطيع سيادتك أن تستميلها ليروق فى نظرها .؟

الدوق : كلا صدقنى ، إنها برمة ، فظة ، جموح ، متكبرة ،
عاصية ، عنيدة ، تفتقر إلى الإحساس بالواجب ،
٧٠ وهى لا تراعى أنها ابنتى ، ولا تخشانى كما يخشى الأب .
واسمح لى أن أقول لك ، إن كبرياءها —
بعد أن شاورت نفسى فيه — قد حول حبى عنها ،
وكلما فكرت فى أن ما بقى من عمرى
كان ينبغى أن يكرم بواجبها البنوى ،
٧٥ حزمت أمرى الآن
على أن أتخذ لى زوجة
وأطردها لتذهب إلى من يقبلها . .
وليكن جمالها هو كل صداقها .
أما أنا وأما ممتلكاتى فهى لا تعرف قيمتهما .

٨٠ ڤالنتين : وماذا ، تريدنى ، سيادتك أن أفعل فى هذا الأمر ؟

الدوق : إن هنا فى ڤيرونا سيدة أحبها .
ولكنها مترفعة خجول ،

وهي لا تقدر فصاحتي المكتملة . .
ولذلك أريدك أن تكون الآن مرشدي ؛
٨٥ لأنني نسيت الغزل منذ أمد بعيد ،
ثم إن ذوق العصر قد تغير ،
كيف وبأية وسيلة أتصرف في أمري
التصرف الذي يرضي عينيها المتألقتين كالشمس ؟

فالنتين : أكسبها بالهدايا إذا لم تكن تقدر الكلمات ؛
٩٠ فكثيراً ما تكون الجواهر الخرساء
أسرع لأن تحول بأسلوبها الصامت ، عقل المرأة .

الدوق : ولكنها احتقرت هدية أرسلتها إليها .

فالنتين : إن المرأة تحتقر أحياناً أحسن ما يوافقها . .
أرسل إليها هدية أخرى . . ولا تيأس منها قط .
٩٥ لأن الاحتقار أول الأمر يزيد الحب ، فيما بعد ،
فإن كانت تعبس فليس ذلك عن كره لك ،
ولكن لكي تولد فيك قدراً أكبر من الحب . .
وإذا كانت تلوم فإنها لا تعني أن تصرفك عنها
فمن المؤكد أنه حتى البلهاء يعتريهم الجنون
١٠٠ إذا هجرهم الناس ، ولا تحجم ، مهما قالت ،
فإن كانت تقول لك اذهب فإنها لا تعني « ابعد » .

فتملق وامتدح واثن ومجد ما فيهن من صفات الحسن
فإن كن سمروات سمرة ما بعدها سمرة
فقل إن لهن وجوه الملائكة .
١٠٥ فالرجل الذى له لسان ،
ولم يستطع أن يفوز بالمرأة بلسانه ، ليس برجل .
الدوق : ولكن المرأة التى أعنى خطبها أصدقاؤها لشريف ، فتى له مكانته
ومنعت بشدة من أن يتردد عليها الرجال ،
فلا يستطيع رجل أن يزورها فى رائعة النهار .
١١٠ فالنتين : إذن فلتكن زيارتها ليلا .
الدوق : أجل ، ولكن الأبواب موصدة ، والمفاتيح فى مكان حريز ، حتى لا يستطيع رجل أن يخلص إليها بالليل . .
فالنتين : والمنافذ الأخرى ألا يستطيع أحد أن يدخل من نافذتها ؟
الدوق : إن غرفتها مرتفعة بعيدة جداً عن الأرض
١١٥ مائلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتسلق إليها
دون أن يتعرض لمجازفة أكيدة بحياته .
فالنتين : إذن ، فإن سلماً بارع الصنع من الحبال
يقذف إلى أعلى ويزود بزوج من الخطاطيف المثبتة ،
قد يفى بتسلق برج آخر يشبه برج هيرو

١٢٠ ويستطيع لياندر[١] الشجاع أن يجازف بتسلقه .

الدوق : والآن ، وأنت رجل شريف الحسب والنسب

أَشِرْ على من أين أحصل على مثل هذا السلم ؟

فالنتين : ومتى تريد أن تستعمله ؟ أرجوك يا سيدى أن تخبرنى بذلك ؟

الدوق : فى هذه الليلة نفسها لأن الحب كالطفل

١٢٥ يتوق إلى كل ما يمكن أن يحصل عليه.

فالنتين : سأحضر لك هذا السلم حوالى الساعة السابعة .

الدوق : ولكن ، استمع إلى . . إننى أذهب إليها بمفردى

فما هى أفضل الطرق لنقل السلم إلى هناك ؟

فالنتين : سيكون خفيفاً يا سيدى حتى لتستطيع أن تحمله

١٣٠ تحت عباءة أيا كان طولها .

الدوق : وهل تفى بالغرض عباءة فى طول عباءتك ؟

فالنتين : أجل يا مولاى الجليل

الدوق : إذن دعنى أجرب عباءتك .

فسأحضر عباءة فى مثل طولها .

فالنتين : إن أى عباءة لتفى بالغرض يا مولاى .

١٣٥ الدوق : ترى كيف يبدو شكلى ، إذا ارتديت عباءة ؟

---

(١) هيرو حبيبة لياندر راجع التعليق فى ص ١٤ .

أرجوك ، أن تدعنى أجربها

(يجذب عباءة ڤالنتين فيسقط السلم ومعه رسالة على الأرض)

ما هذه الرسالة ماذا فيها — إلى سلڤيا ؟

وها هى ذى وسيلة تصلح لغرضى ، سأكون جسوراً

بحيث أفض الرسالة دفعة واحدة

(يقرأ)

١٤٠ « إن أفكارى تستكن مع سلڤيا حبيبتى كل ليلة

وهى إماؤها المسخرة لى أنا الذى أبعث بها طائرة إليها .

فيا ليت صاحبها يستطيع أن يغدو ويروح فى خفتها

فإنه إذ ذاك يستطيع أن يضع نفسه حيث ترقد هذه

الأفكار التى لا حس لها

إن رسلى من أفكارى تجد راحتها فى صدرك الطاهر

١٤٥ بينما أنا ملكها ، الذى ألح عليها فى الذهاب إلى هناك

ألعن الحظوة التى نالتها

لأننى أنا نفسى أريد ما وفق إليه عبيدى من حظ

وأنا ألعن نفسى لأننى أنا الذى أرسلتها

لأنها استقرت حيث كان ينبغى أن يكون مولاها »

ثم ما هذا ؟ « سلڤيا فى هذه الليلة سأحررك وأطلق

١٥٠ سراحك » .

الأمر إذن كذلك . . وهذا هو السلم لتحقيق الغرض

(يتجه إلى ثالنتين) أنت يا فيثون[1] لأنك ابن ميروب

أتبغى أن تقود عربة السماء

وتحرق العالم بحماقتك الجريئة

١٥٥ أتريد أن تبلغ النجوم لأنها تضيء لك السبيل .

اغرب أيها الوضيع الطفيلى ؛ أيها العبد التياه بنفسه

وامنح بسماتك الخادعة للاتى على شاكلتك ؛

واعلم أن لك فى صبرى

وهو يفوق ما تستحق

١٦٠ فرصا لمغادرة البلاد . .

فاشكرنى على هذا الفضل الجديد

الذى يفوق كل ما أسديت إليك ، مما لا تستأهله

فإن تباطأت فى المكث فى بلادى

---

(١) فيثون – ابن هلبوس إله الشمس وقد أغرى أباه بأن يأذن له أن يقود عربة الشمس يوماً واحداً وكاد جهله بفن القيادة أن يحرق العالم كله لولا أن رماه زوس (كبير الآلهة) بصاعقة . وشكسبير ينسبه إلى أمه شكا فى نسبه إلى الآلهة أو كأنه يريد أن يقول أعنى ابن البشر الذى مثله .

ميروب – إحدى الأخوات السبع من مجموعة النجوم المعروفة بالبلياد (الثريا) وهى الوحيدة التى أحبت بشراً فنزلت من السماء . ولذلك نقصت الأخوات واحدة بمن سقطت على الأرض .

أكثر من الزمن الذى تتيحه لك أسرع سفرة

١٦٥ لمغادرة بلاطنا الملكى ،

فوحق السماء لسوف يتجاوز غضبى حتى لابنتى . .

أو لك . .

(يلقى ڤالنتين بنفسه على قدمى الدوق) اغرب فلن أسمع

إلى اعتذارك الأجوف .

ولكنك إذا كنت تحب حياتك

فأسرع بالانصراف من هنا

(يدور على عقبه ويدخل)

ڤالنتين : (وقد خر على وجهه) ولماذا لا يدركنى الموت بدلا من

١٧٠ أن أعيش معذباً ؟

والموت بالنسبة لى هو مفارقة نفسى ،

وسلڤيا هى نفسى . . ففراقها هو فراق نفسى لنفسى . .

آه . . أيها الفراق الميت كيف يكون النور نوراً

إذا لم يكن فى المقدور إبصار سلڤيا ؟

١٧٥ وكيف يكون السرور سروراً

إذا لم تكن سلڤيا قريبة ؟

اللهم إلا أن أتخيل أنها قريبة وأتزود من طيف الكمال .

وإذا لم أكن قريباً من سلڤيا فى هدأة الليل ،

فإن العندليب لا يصدح بالموسيقى . .

١٨٠ وإذا لم يتح لى أن أتملى بالنظر إلى سلفيا فى ضوء النهار
فلن يكون لى نهار أنظر إليه .
إنها روحى ولن أعيش إذا لم أنل رضاها
ولم أتلق النور ولم أعزز بتأثير سلطانها الجميل
وأنا لا أنجو من الموت بأن أهرب من الحكم علىّ بالموت .
١٨٥ وإن أبطأت فسأكون طوع أمر الموت وفى خدمته .
ولكن إذا فررت من هنا
فسوف أفر من حياتى
(يدفن وجهه فى الأرض) (بروتيوس ولونس يخرجان من القصر)

بروتيوس : انطلق يا غلام . . . انطلق . . انطلق وابحث عنه .

لونس : (يجرى هنا وهناك وينادى بصوت عال) هيه . . هيه .

١٩٠ بروتيوس : ماذا ترى ؟

لونس : من نبحث عنه (يتشمم ڤالنتين) ما من شعرة فى رأسه ولكن شعار الحب .

بروتيوس : (ينحنى عليه) ڤالنتين . .

ڤالنتين : لا . .

١٩٥ بروتيوس : من إذن ؟ روحه ؟

ڤالنتين : ولا هذا !

بروتيوس : وماذا إذن ؟

ڤالنتين : لا شيء .

لونس : وهل اللاشيء يتكلم؟ يا سيدى ، أأضرب ؟

٢٠٠ بروتيوس : ومنذا الذى تضرب ؟

لونس : لا شيء .

بروتيوس : يا وغد ، كف يدك . .

لونس : لماذا يا سيدى ، فسوف أضرب لا شيء . . . أرجوك
(يرفع عصاه)

بروتيوس : أيها العبد أقول لك كف يدك . . يا صديقى ڤالنتين ،
كلمة واحدة .

ڤالنتين : لقد صمت أذناى فلم تعودا تستطيعان أن تسمعا
٢٠٥ الأخبار السارة
فلقد تملكهما من الأخبار السيئة ما يكفى

بروتيوس : إذن ، فسأدفن أخبارى فى الصمت الأخرس ،
لأنها ثقيلة على السمع ، سيئة

ڤالنتين : (يرفع رأسه) وهل ماتت سلڤيا ؟

٢١٠ بروتوس : كلا يا ڤالنتين . .

ڤالنتين : لا وجود لڤالنتين أبداً عند سلڤيا القدسية

هل خانت عهدى ؟

بروتيوس : كلا يا ڤالنتين .

ڤالنتين : لن يكون لسلڤيا عاشق يحبها إذا هى حنثت باليمين.

٢١٥ ما لديك من الأخبار ؟

لونس : يا سيدى ، هناك بلاغ رسمى بأنك فنيت[1] من البلاد .

بروتيوس : بأنك قد نفيت . هذه هى الأخبار . . نفيت من هنا ،
ومن سلڤيا ، ومن صديقك . .

ڤالنتين : لقد شبعت من هذا الكرب من قبل ،

٢٢٠ والمزيد منه يصيبنى بالتخمة . .
هل علمت سلڤيا أننى نفيت ؟

بروتيوس : أجل . . أجل . . وذرفت على هذا المصير النافذ
الذى لا رجوع فيه .
بحراً من اللآلئ المذابة ، يسميها البعض دموعاً ،
وقدمتها عند قدمى أبيها الغليظتين ، ثم جثت على ركبتيها

٢٢٥ مقدمة نفسها الخاضعة مع دموعها .
ولوت ذراعيها اللتين جملهما البياض
وكأنما أصابهما الكرب الآن
فحالتا فى بياض كالشمع .

---

(١) يريد نفيت ولكنه يخلط .

لكن الركبتين الجاثيتين ، واليدين الصافيتين المتضرعتين
والزفرات الحزينة ، والأنين المكتوم ، والعبرات الغضة
٢٣٠ المسكوبة .
ما استطاعت أن تنفذ إلى مولاها الفظ .
وقد أصر على أنه لابد أن يقتل ڤالنتين إذا ظفر به .
وفوق ذلك فإن شفاعتها أحنقته .
حتى إن ضراعتها له ليعدل عن نفيك
٢٣٥ جعلته يأمر بزجها فى سجن قريب
ملحاً فى توعدها بالإقامة المؤبدة فيه .

ڤالنتين : كفى . . إلا إذا كانت الكلمة التالية التى ستنطق بها
ذات تأثير خبيث فى حياتى .
فإن كانت كذلك فأتوسل إليك أن تنفثها فى أذنى
٢٤٠ كأنها صلاة موت أخيرة ، تختم همومى التى لا نهاية لها .

بروتيوس : كف عن البكاء ، على ما لا حيلة لك فيه
وتدبر كيف تلتمس العون على أحزانك . .
فالزمن ينبت كل خير ويتعهده
وإن بقيت هنا فلن تستطيع أن ترى حبيبتك . .
٢٤٥ وفوق ذلك ، فإن بقاءك سيختصر حياتك فتموت قبل
الأوان .

إن الأمل عصا المحب . . فارحل عن هذا المكان متوكئاً عليه
واستخدمه لتقضى على أفكارك البائسة . .
وتستطيع رسائلك أن تكون هنا ولو كنت أنت بعيداً
وهى ، إذا كتبتَ إلى ، لسوف تسلم بل سترقد
٢٥٠ فى صدر حبيبتك الأبيض بياض اللبن . .
(ڤالنتين ينهض) إن الزمن الآن لا يعين على عتاب أو احتجاج
فتعال فسوف أوصلك إلى باب المدينة
(بروتيوس يقوده منصرفاً) وقبل أن أفارقك ،
تبسط فى الحديث عن كل ما يمس شئون غرامك .
٢٥٥ وما دمت تحب سلڤيا فتنكب الخطر من أجلها
لا من أجلك أنت وتعال معى .

ڤالنتين : أرجوك يا لونس ، إذا رأيت غلامى
فاسأله أن يسرع وأن يلقانى عند الباب الشمالى .

بروتيوس : اذهب ، يا هذا وابحث عنه . . تعال يا ڤالنتين .

٢٦٠ ڤالنتين : آه ، يا عزيزتى سلڤيا ، يا ڤالنتين المنكود
(ينصرفان)

لونس : انظر يا هذا ، أنا أبله ، ومع ذلك فلى من العقل

ما يجعلني أظن أن سيدى رجل وغد ، وهذا فى الواقع
إنه وغد واحد وليس الآن على قيد الحياة إنسان يعرف
أنني أحب . . ومع ذلك فأنا أحب ولا يستطيع زوج من
٢٦٥ الخيل أن يخرج هذا السر منى . . ولا اسم من أحبها .
ومع ذلك فهى امرأة ، ولكن أى امرأة ، لن أبوح
باسمها إلى نفسى . . ومع ذلك فهى جارية تحلب
البقر . . ومع ذلك فهى ليست جارية . . لأن حول
سلوكها شائعات . . ومع ذلك فهى جارية لأنها جارية
٢٧٠ سيدها وتخدمه بالأجر (يفتش فى جيوبه) وتفوق
فضائلها فضائل الكلب الصغير الأليف وهذا بلا شك
كثير على مسيحية فقيرة (يخرج ورقة) وها هو بيان
بأحوالها : أول بند أنها تستطيع أن تبحث وتحمل لعمرى
أن الحصان لا يستطيع أكثر من ذلك ، كلا إن
الحصان لا يستطيع أن يبحث أنه يستطيع أن يحمل ليس غير .
٢٧٥ فهى خير من فرس منهوك وفقرة أخرى إنها تستطيع
أن تحلب اللبن ، أسمع إن هذه لفضيلة حلوة ، فى
فتاة نظيفة اليدين .

(يدخل سبيد)

سبيد : كيف حالك الآن يا سيد لونس ؟ ماذا من أخبار فى
براعة فتك ؟

٢٨٠ لونس : فى سفين[1] سيدى ، إنها لفى البحر .

سبيد : إن داءك القديم لم يزل كما هو ، تحول كل لفظ عن معناه . . ما الأخبار إذن فى صحيفتك ؟

لونس : أسود أخبار سمعتها فى حياتك .

سبيد : ماذا يا رجل وكيف سوادها . ؟

٢٨٥ لونس : إنها لسوداء كالحبر .

سبيد : دعنى أقرأها .

لونس : تبا لك يا غبى إنك لا تستطيع أن تقرأ .

سبيد : تكذب . . . بل أستطيع .

لونس : سأجربك قل لى من أنجبك ؟

٢٩٠ سبيد : عجبا ، ابن جدى .

لونس : أوه ، أيها الصعلوك الأمى ، إنه ابن جدتك . . هذا يدل على أنك لا تستطيع القراءة .

سبيد : تعال يا غبى تعال . . جربنى فى صحيفتك .

لونس : هاك هى (يناوله الورقة) وليوفقك القديس نيقولا[2]

٢٩٥ سبيد : فقرة وحيدة تستطيع أن « تخلب »

---

(١) لعب بالألفاظ بجعل المقطع الأخير من اللفظ الإنجليزى الدال على البراعة لفظاً قائماً برأسه دالا على السفينة .

(٢) نيقولا هو القديس الراعى للعلماء .

لونس : أجل ، أما هذا فتستطيعه .

سبيد : فقرة أخرى تخمر جعه طيبة

لونس : ومنها جاء المثل ، هناء قلبك ، فى أن تضع جعة طيبة [١]

سبيد : فقرة ، تستطيع أن تخيط الثياب .

٣٠٠ لونس : هذا مثل قولك ، أتستطيع خط . . كذا [٢]

سبيد : فقرة تستطيع أن تنسل[٣]

لونس : وما حاجة الرجل إلى نسل من امرأة ما دامت تستطيع أن تنسج له جورباً ؟

سبيد : فقرة تستطيع أن تغسل وتجلى . .

٣٠٥ لونس : هذه فضيلة خاصة لا تحتاج معها إلى أن تصنع[٤] وتجلد .

سبيد : فقرة تستطيع أن تغزل . .

لونس : سأستمتع بالدنيا وكأنما الدنيا على عجلات .

---

(١) يشير إلى معنى مجازى مؤداه : تغوى بالحياة .

(٢) تلاعب بالألفاظ يجىء من التجنيس بين اللفظة الدالة على تخييط الثياب والدالة على « كذا » . . .

(٣) هذا هو المعنى الظاهر أما المعنى الآخر فهو : تحمل بدلا من ينسج .

(٤) الكلمة قد وردت منقوصة الحرف الأول وهى بهذا النقص معناها (تغسل) ولكن شكسبير درج على أن يقصد بهذه الكلمة المنقوصة كلمة أخرى معناها تصفع وهكذا تحدث تورية بينها و بين العبارة الأخرى التى قرأها سبيد قبل ذلك مباشرة .

سبيد : فقرة إن لها فضائل كثيرة ، لا يمكن أن تسمى كلها .

٣١٠ لونس : لكأنك تقول إن لها فضائل دعية لا تعرف آباءها على التحقيق ومن ثم فليست لها أسماء .

سبيد : ولنتتبع هنا نقائصها .

لونس : وردت فى أعقاب فضائلها مباشرة .

سبيد : فقرة إنها لا تقبل صائمة لبخرها .

٣١٥ لونس : إن هذا الخطأ يمكن أن يصلح بالإفطار .. تابع القراءة ...

سبيد : فقرة إن لها فماً عذباً .

لونس : هذا يعوض بخرها .

سبيد : فقرة تتحدث فى نومها .

لونس : لا بأس من ذلك وهكذا لاتنام أو يزلق لسانها أثناء

٣٢٠ حديثها .

سبيد : فقرة ، إنها لتبطئ فى الكلام .

لونس : إنك لوغد يا من دونت ذلك مع نقائصها . فالإبطاء فى الكلام لهو الفضيلة الوحيدة للمرأة . . أرجوك أن تمحوها وأن تضعها على أنها فضيلتها الأولى .

٣٢٥ سبيد : فقرة إنها لمتكبرة .

لونس : امح هذا أيضاً . . إنها تراث حواء ، ولا يمكن أن يستل منها .

سبيد : فقرة ، ولا أسنان لها .

٣٣٠ لونس : لا يهمنى ذلك مطلقاً . . لأننى أحب فتات الخبز .

سبيد : فقرة ، إنها شكسة .

لونس : أحسن ما فى الموضوع أنها ليست لها أسنان تعض بها .

سبيد : فقرة ، إنها تحتسى دائماً ما تصنع من الخمر وتمتدحه .

لونس : إذا كانت خمرها طيبة فسوف تحتسيها . . فإذا لم تفعل

٣٣٥ فسوف أحتسيها أنا لأن الأشياء الطيبة يجب احتساؤها وامتداحها .

سبيد : فقرة ، إنها مسرفة جداً .

لونس : من ناحية لسانها لا تستطيع لأنه مكتوب أنها مبطئة فى الكلام . أما من ناحية حافظة نقودها فإنها لن تستطيع

٣٤٠ الإسراف لأننى سأحافظ على قفلها دائماً . . أما إذا أسرفت فى شىء آخر فلها ذلك لأن هذا ما لا قبل لى به . .

هذا حسن استمر . . .

سبيد : فقرة ، إن لها شعراً أكثر من العقل[1] وأخطاء أكثر

---

(١) هذه العبارة على نسق مثل إنجليزى سائر مؤداه له ذكاء أكثر من الثروة ومع ذلك فله ثروة أكثر من الحكمة .

٣٤٥ من الشعر وثروة أكثر من الأخطاء .

لونس : قف عندك سأظفر بها . لقد ترددت فى أنها توافقنى أو لا توافقنى فى هذه الفقرة الأخيرة مثنى وثلاث . . فاتل علىّ الفقرة مرة أخرى.

سبيد : فقرة ، إن لها شعراً أكثر من العقل .

٣٥٠ لونس : شعراً أكثر من العقل . ربما استطعت إثبات ذلك فإن غطاء الملح يخفى الملح ، ولذلك فإن الغطاء أكبر من الملح ، وإذن فالشعر الذى يغطى العقل أكثر من العقل لأن الأكبر يخفى الأصغر ، ثم ماذا بعد ؟

سبيد : وأخطاء أكثر من الشعر .

٣٥٥ لونس : هذا فظيع . . ليت ذلك العيب لم يذكر .

سبيد : وثروة أكثر من الأخطاء .

لونس : إن هذه العبارة لتجعل الأخطاء لطيفة حسنة . سأظفر بها . . وإذا تم الزواج والتكافؤ فلا شىء مستحيل . .

٣٦٠ سبيد : ثم ماذا بعد ؟

لونس : إذ ذاك لأقولن لك إن سيدك ينتظرك عند الباب الشمالى للمدينة .

سبيد : ينتظرنى . .

لونس : ينتظرك . . أجل . . ومن تكون ؟ لقد انتظر من هم

٣٦٥ أفضل منك .

سبيد : وهل يجب أن أذهب إليه ؟

لونس : بل يجب أن تعدو إليه لأنك تأخرت طويلا ، ولذلك فإن مجرد الذهاب لا يكاد ينفع فى شىء . . يجب أن تعدو .

سبيد : لماذا لم تخبرنى من قبل ؟ فلتصب خطاباتك الغرامية بالداء الوبيل .

(ينصرف عدواً)

٣٧٠ لونس : والآن هل يجلد لقراءة خطابى . . يا للعبد الجلف ، الذى يتطفل على أسرار الناس . . سأتبعه ، لكى أبتهج بما يلقاه من سيده .

(يتبعه)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

(ميلان — غرفة فى قصر الدوق الدوق . . . وثوريو .)

الدوق : يا سيد ثوريو ، لا تخش شيئاً ، فإنها سوف تحبك .
لقد غرب ڤالنتين عن ناظريها .

ثوريو : ولقد بلغ احتقارها لى ، أقصاه منذ نوى ،
فتبرأت من صحبتى وسخرت منى ،
٥ وإننى ليائس من أن أظفر بها .

الدوق : إن الحب ، هذا الإمبراطور الضعيف ،
مثل تمثال مدفون فى جوف الثلج . .
فما هى إلا ساعة حرارة حتى يذوب ويفقد شكله . .
وقليل من الوقت كفيل بإذابة أفكارها المتجمدة ؛
١٠ ولسوف تنسى ڤالنتين الذى لا قيمة له . .

(يدخل بروتيوس)

ماذا عندك ، يا سيد بروتيوس ،
هل رحل مواطنك ، طبقاً لأمرنا الإمبراطورى ؟

بروتيوس : رحل يا مولاى الجليل .

الدوق : لقد كان وقع رحيله على ابنتى أليماً .

١٥ بروتيوس : قليل من الزمن ، يا مولاى ، يقتل هذا الحزن .

الدوق : هذا ما أعتقده . ولكن ثوريو لا يرى ذلك يا بروتيوس .

إن تقديرى الحسن لك ،

ولقد أظهرت شيئاً من أمارات الجدارة بهذا التقدير ،

يجعلنى أميل إلى أن أستشيرك .

٢٠ بروتيوس : لا تجعلنى أطمع فى عطفك

بأكثر مما أظهره من ولاء لعظمتك .

الدوق : إنك تعلم كم ذا أرغب فى تحقيق الزواج

بين السيد ثوريو وابنتى ؟

بروتيوس : أعلم يا مولاى .

٢٥ الدوق : وأظنك أيضاً لا تجهل

كيف أنها تعارض تنفيذ إرادتى .

بروتيوس : لقد فعلتْ ذلك يا مولاى عندما كان ڤالنتين هنا ،

الدوق : أجل إنها لا تزال متشبثة بعنادها . .

وماذا عسانا أن نفعل لنجعل الفتاة تنسى

٣٠ حب ڤالنتين ، وتحب السيد ثوريو .

بروتيوس : إن أفضل طريقة أن نحط من قدر ڤالنتين

ونصفه بالخديعة ، والجبن ، وضعة الأصل .

وهى ثلاث صفات تمقتها المرأة مقتاً شديداً .

الدوق : أجل ، ولكنها سوف تظن أن هذا القول مبعثه الكراهية .

٣٥ بروتيوس : أجل إذا حدثها به عدوٌّ له .

لذلك يجب أن تقال فى الوقت المناسب ،

ومن شخص تراه صديقاً لڤالنتين .

الدوق : إذن يجب أن تقوم أنت بالانتقاص من قدره .

بروتيوس : وهذا يا مولاى ما أكره القيام به . .

٤٠ وإنها لمهمة عسيرة على رجل شريف

وبخاصة إذا كانت ضد صديقه الحميم .

الدوق : وإذا كانت كلمتك الطيبة لا تنفعه

فإن انتقاصك من قدره لن يضره ،

لذلك فإن المهمة لا ضارة ولا نافعة

٤٥ وخاصة أنه صديق الذى يرجوك أن تؤديها .

بروتيوس : لقد انتصر رأيك ، يا مولاى . . فإن استطعت أن أقوم بالمهمة ،

وهجوته بما وسعنى أن أهجوه

فإنها لن تلبث طويلا على حبه

بل إنى أقول إن هذا يستأصل حبها لڤالنتين ،

٥٠ ولكن لا يترتب على ذلك أنها ستحب السيد ثوريو .

ثوريو : لذلك يجب عليك ، عندما تستل حبها منه
مخافة أن ينحل حبها فلا يصبح من نصيب أحد ،
أن تعمل على أن تثبته لى . .
ويجب أن تصل إلى ذلك بمدحى
٥٥ بقدر ما تنتقص من قدر ڤالنتين .

الدوق : ونحن يا سيد بروتيوس يمكن أن نعهد إليك بهذه المهمة
لأننا نعلم ، طبقاً لما أخبرنا به ڤالنتين ،
إنك متعبد للحب ، ثابت عليه ،
لا تستطيع المبادرة بالتمرد عليه ، أو تغيير رأيك ،
٦٠ وبهذا الضمان ، سوف تكون لك حرية التردد على سلڤيا
حيث تستطيع أن تتوسع فى الحديث إليها . .
لأنها مثقلة كئيبة ، محزونة ، وستكون سعيدة بك
من أجل صديقك ؛ فتستطيع أن تهدئ من روعها ،
وأن تجعلها بإقناعك إياها
٦٥ تكره الفتى ڤالنتين وتحب صديقى .

بروتيوس : سأفعل قدر استطاعتى ،
ولكنك يا سيد ثوريو لست أريباً كما ينبغى . .
فيجب أن تلقى شباكك لتصيد رضاها بقصائد ضارعة ،

قد أفعمت قوافيها بعهود

٧٠ ثابتة على التضحية والإخلاص . . .

الدوق : أجل ما أقوى سلطان الشعر الصادر عن إلهام سماوى .

بروتيوس : قل إنك على مذبح جمالها

تضحي بدموعك ، وتنهداتك وقلبك . .

اكتب إليها حتى يجف مدادك . .

٧٥ ثم بلله بدمعك مرة أخرى . .

وصغ بعض أبيات عاطفية

تكشف لها كيف شفعت المداد بالدمع . .

لأن أوتار قيثارة أرفيوس (١)

كانت مصنوعة من أعصاب الشعراء

٨٠ فكانت لذلك لمساته الذهبية تلين الحديد والصخر

وتروض النمور وتجعل الحيتان الضخام تهجر الأعماق

التى لم يسبر غورها لترقص على الرمال . .

وعليك بعد قصائدك الحزينة المروعة أن تزور نافذة مخدعها

مع فرقة موسيقية مطربة ، ثم وفق على آلاتهم الموسيقية

٨٥ طائفة من أفكارك المضطربة الحزينة ،

---

(١) موسيقى من تراقيا وهو الذى اخترع القيثار وسحر الحيوان المفترس وحرك الشجر بموسيقاه .

ذلك أن صمت الليل الرهيب يوافق مثل هذا الأنين
العذب الشاكى
فإن لم يكسبك هذا قلبها فلا شيء آخر يمكن أن
يكسبك إياه .

الدوق : إن هذا الإرشاد يدل على أنك وقعت فى حب .

ثوريو : نصيحتك ، سأنفذها هذه الليلة . .
٩٠ ولذلك يا بروتيوس اللطيف ، يا مرشدى ،
دعنا نذهب إلى المدينة فى الحال
لنتخير بعض السادة البارعين فى الموسيقى . .
فإن عندى مقطوعة غزلية ،
تفى بالغرض ، وتصلح استهلالا لتنفيذ نصيحتك
الرشيدة .

٩٥ الدوق : هلم إلى العمل ، أيها السيدان

(يدور على عقبيه لينصرف)

بروتيوس : (يتبعه) سنبقى فى خدمتك إلى ما بعد العشاء
وبعد ذلك نقرر إجراءات خطتنا .

الدوق : بل اذهبا لتنفيذها من الآن . وأنا أعفيكما من
الواجب نحوى .

(يدخل الدوق لتناول العشاء ، ويترك بروتيوس وثوريو القصر)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(طريق يخترق غابة، ثلاثة من الطريدين ، يحملون قسياً وسهاماً يراقبون الطريق من فوق أجمة . . . يرى ڤالنتين وسبيد يقتربان .)

الطريد الأول : أيها الرفيقان ، اثبتا . . إننى أرى مسافراً .

الطريد الثانى : وإذا كانوا عشرة فلا تحفل واطرحهم أرضاً .

(يخطون إلى الأمام ويسددون إليهما قسيهم)

الطريد الثالث: قف أيها السيد ، وألق ما عندك ، وإذا لم تقف فسنرغمك على الجلوس ونأخذ كل ما معك غصباً .

٥ سبيد : سيدى ، قضى علينا ، هؤلاء هم الأشرار الذين يخافهم المسافرون خوفاً شديداً .

ڤالنتين : (بهدوء) يا أصدقائى .

الطريد الأول : ليس الأمر كما تدعى يا سيدى . . نحن أعداؤك .

الطريد الثانى : الزما الهدوء . . . ولنستمع إليه .

١٠ الطريدالثالث : أجل . بحق لحيتى سنستمع إليه لأنه رجل جميل الصورة

ڤالنتين : إذن فاعلموا أن ما معى من المال ضئيل لا يهمنى فقده وأنا رجل قد ألمت به الخطوب . .

وأموالى كلها هى هذه الثياب المتواضعة ،
فإن صممتم على أن تسلبونى إياها
١٥ فإنكم تكونون قد أخذتم كل ما عندى بالتمام والكمال .

الطريد الثانى : وما وجهتك ؟

ڤالنتين : ڤيرونا .

الطريد الثانى : ومن أين أنت قادم ؟

ڤالنتين : من ميلان .

٢٠ الطريد الثالث : هل أقمت هناك طويلا ؟

ڤالنتين : حوالى ستة عشر شهراً وكان من الممكن أن أبقى هناك مدة أطول
لو أن الحظ المنكود لم يعترض طريقى .

الطريد الأول : ماذا ، أنفيت من هناك ؟

ڤالنتين : نعم ، نفيت .

٢٥ الطريد الثانى : ولأى جريرة . ؟

ڤالنتين : من أجل الجريرة التى يعذبنى الآن قصها .
قتلت رجلا ، أنا على قتله كثير الندم ، ولكن مع ذلك أجهزت عليه فى القتال
فى شهامة الرجال دون خداع أو خيانة وضيعة .

الطريد الأول : إذن فلا تندم على فعلتك ،

٣٠ إذا كانت قد حدثت كما وصفت .
ولكن أنفيت من أجل خطأ صغير كهذا ؟

ڤالنتين : نعم نفيت وما أرانى إلا سعيداً بهذا المصير .

الطريد الأول : أتعرف لغات ؟

ڤالنتين : سياحاتى صبيا فى دراستها جعلتنى سعيداً
٣٥ ولولاها لابتأست كثيراً[1] .

الطريد الثالث : قسماً بصلعة روبن هود[2] بل قسماً بالراهب الفذ
إن هذا الفتى ينبغى أن يكون رئيساً لعصابتنا الوحشية المنطلقة .

الطريد الأول : سنؤمره علينا . . . أيها السادة كلمة .
(يتحدثون على انفراد)

سبيد : سيدى ، فلتكن واحداً منهم .
٤٠ إن عملهم ضرب شريف من اللصوصية .

ڤالنتين : اهدأ ، يا وغد .

---

(١) الشراح ضعفيلاحظاً فى هذه الأبيات لا يفسره إلا حذف غير معروف ولا محدود .

(٢) روبن هود Robin Hood طريد قانون أسطورى كانت مغامراته موضوع كثير من الأغانى القديمة يقال إنه كان يهيم فى غابة «شروود» بمقاطعة نوتنجهام بإنجلترا . وهو مشهور بالشجاعة والأدب والكرم ، والمهارة فى رمى السهام ، وبعادته أن يسرق الأغنياء ليعطى الفقراء مما سرق .

الطريد الثانى : أخبرنا عن هذا — هل عندك شيء يشغلك ؟
ڤالنتين : لا شيء غير حظى .
الطريدالثالث : اعلم إذن ، أن بعضنا من الأشراف
٤٥ الذين طردوا من صحبة الحكام ،
بدافع ثورة الشباب المتهور .
لقد نفيت ، أنا نفسى ، من ڤيرونا ،
للشروع فى اختطاف سيدة ،
كانت وريثة الدوق وابنة عمه .
٥٠ الطريد الثانى : ونفيت أنا ، أيضاً من منتوا ، لأننى فى سورة غضبى
طعنت سيداً ، طعنة نافذة إلى القلب .
الطريد الأول : ونفيت أنا من أجل جرائم صغيرة كهذه ،
ولكن فلنعد إلى الموضوع —
فقد عددنا أخطاءنا وهى تبرير لحياتنا الطريدة ،
٥٥ ولكن لما رأيناك رجلا يزينه حسن السمت ،
تجيد لغات كثيرة ، كما ذكرت ذلك بنفسك ،
ولك حظ كبير من الكمال
الذى نحتاج إليه فى ظروفنا الحالية .
الطريد الثانى : حقاً لأنك قبل كل شيء رجل منفى
٦٠ فإننا نعرض عليك دون الناس جميعاً .

فهل ترضى أن تكون قائدنا ؟
لتجعل من الضرورة نعمة
فتعيش كما نعيش فى هذه البرية
الطريد الثالث : ماذا أنت فاعل ؟ أتكون من زمرتنا ؟
٦٥ قل نعم وكن قائدنا جميعاً .
وسوف نقدم لك الولاء . ونخضع لحكمك ،
ونجعلك قائداً علينا وملكاً لنا .
الطريد الأول : ولكنك إذا احتقرت مجاملتنا ، فلسوف تموت .
الطريد الثانى : لن ندعك تعيش لتتفاخر برفض ما عرضناه عليك .
٧٠ ڤالنتين : إنى لأقبل عرضكم ، ولسوف أعيش معكم ،
بشرط ألا تتعرضوا بهجومكم
للنساء اللائى لا حول لهن ولا للمسافرين الفقراء .
الطريد الثالث : كلا ، فنحن نكره ، أمثال هذه الأعمال الوضيعة السافلة .
تعال ، هلم بنا ، نقدمك إلى زمرتنا
٧٥ ونطلعك على جميع المغانم التى حصلنا عليها ،
ونحن نقدمها ، مع أنفسنا ، لتكون رهن إشارتك .
(يتوجهون إلى الغابة)

الفصل الرابع

المنظر الثانى

سور ، له باب سرى ، خلف قصر الدوق . . وفى الداخل جزء من الحديقة ، يفصل السور عن برج مرتفع ، وفى الخارج زقاق ضيق تكتنفه الأشجار . . . ليلة مقمرة .)
بروتيوس يفتح الباب الخلفى و يدخل إلى الحديقة .)

بروتيوس : سبق لى أن خنت ڤالنتين ،
والآن يجب ، بنفس القوة ، أن أظلم ثوريو أيضاً .
وتحت ستار مدحه أعطيت الفرصة
لكى أجعلها تفضل حبى أنا .
ولكن سلڤيا فائقة الحسن ، عظيمة الإخلاص ،
على حظ كبير من القداسة بحيث لا تغريها هداياى المتواضعة
و إذا أقسمت يمين الولاء الصادق لها ،
فإنها تعيب علىّ خيانتى لصديقى ،
و إذا تقدمت بعهودى إلى محراب جمالها ،
١٠ فإنها تلح على أن أفكر كيف حنثت بعهدى
مع جوليا التى أحببت
وعلى الرغم من إجاباتها الساحرة المفاجئة . .

التى يفيض النزر اليسير منها على آمال المحب
فإن حبى لها مثل الكلب
كلما ركلته عاد يبصبص بذنبه ويضفى عليها من
١٥ الإعزاز ألواناً .
(ثوريو والموسيقيون يجيئون من الطريق) ولكن ها هو ذا ثوريو
قادم ، ويجب الآن أن نتوجه إلى نافذتها ،
وأن نبعث ببعض موسيقى المساء إلى سمعها .

ثوريو : (يدخل إلى الحديقة) كيف الحال الآن ، يا سيد
بروتيوس ، هل تسللت قبلنا ؟

بروتيوس : أجل ، يا ثوريو الرفيق ، فأنت تعلم أن الحب
٢٠ يتسلل ليخدم حيث لا يستطيع أن يتقدم .

ثوريو : أجل ، ولكن آمل ، يا سيدى ، ألا يكون حبك لمن
هنا . . .

بروتيوس : ولكن يا سيدى ، أحب من هنا . . وإلا ما وجدتنى هنا .

ثوريو : تحب من . . . سلڤيا ؟

بروتيوس : أجل ، سلڤيا . . ومن أجلك . .

ثوريو : أشكرك على حبك من أجل نفسك ، والآن ، أيها السادة
٢٥ فلنأخذ فى العزف ، ولتكن موسيقى مثيرة مشبوبة بالعاطفة .
(يقف الموسيقيون تحت شرفة البرج ، ويظهر صاحب نزل عجوز
وجوليا متنكرة فى زى غلام ، عند أول الزقاق .)

صاحب النزل : والآن ، يا ضيفي الصغير ، أرى أنك مهموم ،
أناشدك أن تقول لي لماذا أنت مهموم ؟
جوليا : ببساطة يا مضيفي ، لأنني لا أستطيع أن أكون مبتهجاً .
صاحب النزل : تعال ، فسنبهجك . . وسأقودك إلى حيث تستمع
٣٠ إلى الموسيقى ، وترى السيد الذي سألت عنه .
(يقتربان من الباب الخلفي)
جوليا : وهل سأسمعه وهو يتكلم ؟
صاحب النزل : أجل . . سنسمعه .
جوليا : وسيكون هذا موسيقى
(الموسيقيون يعزفون)
صاحب النزل : أنصت . . . أنصت . .
٣٥ جوليا : أهو بين هؤلاء . . ؟
صاحب النزل : أجل . . . ولكن صه دعنا نستمع إليهم .
(أغنية)

من هي سلفيا ؟ وماذا تكون
حتى يثني عليها جميع العشاق ؟
إنها طاهرة ، جميله ، حكيمة .
٤٠ وقد نفحتها السماء هذه النفحات
حتى تثير بها الإعجاب

* * *

أهي حنون بقدر ما هي جميلة ؟
فالجمال يعيش على الحنان . . .
والحب يتوجه إلى عينيها ،
٤٥ يطلب منها العون على عماه ؛
فإذا حصل على العون ، سكن إلى عينيها
فلدعنا نغن لسلڤيا . .
لأن سلڤيا تفوق ،
تفوق كل كائن زائل
٥٠ يعيش على ظهر الأرض القاتم
فلنقدم إليها طاقات من الغناء .

* * *

صاحب النزل : كيف الحال الآن . هل أنت أكثر حزناً مما كنت قبل ؟
كيف أنت يا رجل ؟ ألا تحبك الموسيقى ؟
جوليا : إنك مخطئ . . إن الموسيقىّ هو الذى لا يحبنى .
٥٥ صاحب النزل : لماذا ، أيها الشاب الجميل .
جوليا : إنه يخدع فى عزفه . . . يا أبتاه[1]
صاحب النزل : كيف ؟ أتقصد أنه ينشز فى لمس الأوتار ؟

---

(١) لعب حول لفظ False نغم خاطىء وخادع فى الحب .

جوليا : لا ليس الأمر كذلك . . ولكن عزفه مع هذا خداع .
حتى إنه ليقطع أوتار قلبى .
٦٠ صاحب النزل : إن لك أذناً مرهفة .
جوليا : أجل ، تمنيت لو كنت أصم . .
فإرهاف سمعى يثقل قلبى .
صاحب النزل : أراك لا تبتهج بالموسيقى . .
جوليا : ولا بذرة منها إذا كان وقعها على الأذن نشازاً هكذا .

(تبدأ الموسيقى ثانية)

٦٥ صاحب النزل : ما أحلى تحول النغم هذا فى الموسيقى .
جوليا : إن هذا التحول هو سر البلاء والحقد .
صاحب النزل : أتريدهم لا يعزفون ، إلا نغماً واحداً أبداً . ؟
جوليا : إننى أحب من المرء أن يعزف نغماً واحداً أبداً . .
ولكن ، أيها المضيف ، هل هذا السيد بروتيوس الذى
نتحدث عنه ،
٧٠ يتردد دائماً على هذه الشريفة ؟
صاحب النزل : إنى أخبرك بما قاله لى غلامه لونس . .
إنه يحبها حباً يفوق كل تقدير .
جوليا : وأين لونس ؟
صاحب النزل : ذهب يبحث عن كلبه ، الذى سيقدمه غداً ،
٧٥ بأمر مولاه ، هدية إلى سيدته .

جوليا : صه ، قف جانباً ، الفرقة الموسيقية تنصرف
(يختبئان خلف شجيرة)

بروتيوس : (عند الباب الخلفى) يا سيد ثوريو ، لا تخف فسوف
أواصل التضرع لها ،
حتى تقول إن تدبيرى البارع فاق الحدود .

ثوريو : وأين نلتقى ؟

بروتيوس : عند بئر القديس جريجورى .

ثوريو : وداعاً .

(ينصرف ثوريو والموسيقيون من الشارع الضيق)
(تفتح نافذة فى البرج وتظهر سلفيا فى الشرفة)

٨٠ بروتيوس : سيدتى . . مساء الخير لعصمتك . .

سلفيا : أشكركم على موسيقاكم ، أيها السادة ، منذا الذى يتكلم؟

بروتيوس : شخص ، يا سيدتى ،
لو أنك عرفت صدق قلبه وطهارته
لسرعان ما تعرفينه من صوته .

٨٥ سلفيا : السيد بروتيوس . . كما يبدو لى .

بروتيوس : إنه السيد بروتيوس ، أيتها السيدة الرقيقة ، وخادمك ...

سلفيا : وماذا تريد ؟

بروتيوس : أن أقوم بتحقيق ما تريدين .

سلفيا : لك ما طلبت . . فإن ما أريد هو هذا .

أن تبادر مسرعاً إلى فراشك . .
أيها الرجل المخاتل ، الحانث بقسمه ، المخادع ،
٩٠ الغدار ،
أتظن أننى من السذاجة والبلادة
بحيث تغوينى بتملقك ،
أنت الذى ، أغويت الكثيرين بعهودك . .
ارجع . . ارجع . . واطلب الصفح ممن أحبتك .
٩٥ أما أنا فإنى لأقسم بقمر هذا الليل الشاحب
أنى بعيدة عن أن أجيبك إلى طلبك
بعداً يؤهلنى لأن أحتقرك على تقرّبك المسىء إلى .
بل أرانى سألوم نفسى بعد حين
حتّى على هذا الوقت الذى أنفقته فى التحدث إليك .

١٠٠ بروتيوس : إننى أسلم أيّتها الحبيبة الجميلة . إننى أحببت سيدة ، ولكنها ماتت .

جوليا : (جانباً) كذب . . لو استطعت أن أفصح بذلك ، . . فأنا على يقين من أنها لم تدفن .

سلفيا : هب أنها ماتت . . ولكن فالنتين صديقك على قيد الحياة ،
١٠٥ وأنت نفسك شاهد
أننى له مخطوبة ،

أفلا تخجل من الإساءة إليه بإلحاحك على ؟

بروتيوس : سمعت أيضاً أن ڤالنتين قد مات ؟.

سلڤيا : وعلى ذلك افرض أننى أنا أيضاً قد مت

١١٠ ولتتأكد أن حبى قد دفن معه فى قبره .

بروتيوس : أيتها السيدة الجميلة ، دعينى أنشره من أطباق الثرى .

سلڤيا : اذهب إلى قبر حبيبتك وانشر حبها من الثرى هناك

أو على الأقل ادفن حبك فى قبرها .

جوليا : (جانباً) لم يسمع هذا .

١١٥ بروتيوس : سيدتى . . . إذا كان قلبك قاسياً إلى هذا الحد . .

فامنحينى صورتك من أجل حبى ،

صورتك المعلقة فى غرفة نومك . .

فإلى هذه الصورة سأتوجه بالحديث ، وبين يديها

سأتنهد وأبكى . .

وما دمت قد وهبت نفسك لآخر ،

١٢٠ فامنحينى مجرد طيف ،

وإلى طيفك . . سأبث صادق الحب . .

جوليا : (جانباً) إذا وهبتك نفسها فلسوف تخدعها ،

وتجعلها مجرد طيف مثلى .

سلڤيا : إننى أعاف أن أكون تمثالك المعبود ، يا سيدى ،

١٢٥ ولكن ما دام يوافق الخداع فى طبعك

أن تعبد الأطياف وتمجد الصور الزائفة ،
فابعث إلىّ فى الصباح ، وأنا أرسل الصورة إليك .
وعلى ذلك أتمنى لك راحة طيبة .
(تغلق نافذتها)

بروتيوس : كما يمضى الأشقياء سواد الليل فى انتظار إعدامهم فى الصباح .

(يغلق الباب الخلفى وينصرف من الطريق الضيق)

١٣٠ جوليا : أيها المضيف ، ألا ننصرف ؟
صاحب النزل : بحق السماء ، كنت مستغرقاً فى النوم .
جوليا : أناشدك أين يقيم السيد بروتيوس ؟
صاحب النزل : ويحك ، فى بيتى . . صدقنى ،
أظن أن الصبح كاد يتنفس .
١٣٥ جوليا : لا ليس الأمر كذلك . . ولكنها أطول ليلة سهرتها ،
وأثقلها على نفسى .

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(إجلامور يسير فى الشارع الضيق – يقف عند الباب الخلفى)

إجلامور : هذه هى الساعة التى رجتنى فيها السيدة سلفيا
أن أزورها لأعرف منها ما تريد .
لابد أن هناك أمراً عظيماً تريدنى على تحقيقه . . .
(ينادى) سيدتى . . سيدتى . .
(تفتح النافذة وتظهر سلفيا مرة أخرى)

سلفيا : منذا الذى ينادى ؟

إجلامور : خادمك ، وصديقك ،
٥ امرؤ ينتظر أمر عصمتك .

سلفيا : يا سيد إجلامور ، سعدت صباحاً ألف مرة .

إجلامور : ومثلها لك أيتها السيدة الجليلة . .
وهأنذا أحضر مبكراً ، تنفيذاً لأمر عصمتك ،
لأعرف ما هى المهمة
١٠ التى تشائين أن تأمرينى بها ؟

سلفيا : يا إجلامور ، إنك سيد كريم –

ولا تظنني أمتدحك فإنني لأقسم أنني لا أقول غير الحق . .
فأنت شجاع ، حكيم ، حي الضمير ، كامل التهذيب ،
وأنت لا تجهل ما أكنه نحو ڤالنتين ، المنفى ،
١٥ من إحساس عزيز صادق . . . وأنت لا تجهل أيضاً
كيف أن أبي يريد أن يرغمني على الزواج
من ثوريو التياه بنفسه ، الذي أمقته من أعماق نفسي .
ولقد كابدت الحب وسمعتك تقول ،
إن حزناً لم ينفذ إلى شغاف قلبك ، كالحزن الذي شعرت
٢٠ به عندما توفيت حبيبتك المخلصة ،
التي تعهدت عند قبرها أن تتبتل يا سيد إجلامور . .
إنني أريد أن أرحل إلى ڤالنتين ، في منتوا ،
فقد سمعت أنه يقيم فيها ،
ولما كانت الطرق تكتنفها مخاطر ،
٢٥ فإنني لأرغب في صحبتك الجليلة ،
وسأطمئن إلى إيمانك وشرفك . .
ولا تخف من سخط أبي ، يا إجلامور ،

وإنما فكر فى لوعتى . . لوعة سيدة .
وفكر فى عدالة فرارى من هنا ،
٣٠ إنقاذاً لشخصى من زواج غير شريف إلى أبعد حد ،
زواج تلعنه السماء والأقدار
فتجزيه بكوارثها .
وإنى لأطلب إليك بقلب مفعم بالأحزان
كما تفعم البحار بالرمال ،
٣٥ أن تكون فى صحبتى وأن ترافقنى فى رحلتى
فإذا لم تلب الطلب فاحتفظ بما قلته لك سراً مكنوناً
حتى أستطيع أن أجازف بالرحيل منفردة .

إجلامور : يا سيدتى إننى أشفق كثيراً على أحزانك
وما دمت أعلم أنها تقوم على دعامة من الفضيلة
فإنى أوافق على أن أرافقك ، ولن أحفل كثيراً
٤٠ بما يقع لى ،
ولكنى أرجو أن يكون الخير كله من نصيبك . . .
متى ترحلين ؟

سلفيا : هذا المساء المقبل .

إجلامور : وأين ألقاك ؟

سلفيا : فى دير القس الأخ باتريك ،

حيث أنوى أن أقوم بالاعتراف المقدس .

٤٥ إجلامور : لن أخذل عصمتك : عمى صباحاً . يا سيدتى الجليلة .

(يعود أدراجه إلى الزقاق)

سلفيا : عم صباحاً ، أيها السيد الرقيق إجلامور .

(تغلق نافذتها)

(تمر ست ساعات أو سبع)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

(لونس وكلبه فى أثره يتبعه ، يتقدم من الباب الخلفى ، ويلقى بنفسه تحت شجيرة ، وهو يزمجر .)

لونس : (إلى الكلب) . . . عندما يقوم الخادم لسيده بدور الكلب الحقير فإن ذلك ، لو تأملت ، ينذر بالشر . فهذا أنت كلب ربيته ، مذ كان جرواً ، كلبٌ أنقذته من الغرق ، عندما غرق ثلاثة أو أربعة من
٥ إخوته وأخواته الصغار ولما تتفتح عيونها بعد . لقد علمته. لقد أرسلنى مولاى، لكى أقدمه هدية إلى السيدة سلفيا، وما كدت أدخل غرفة الطعام ، حتى سبقنى إلى صحافها ، فسرق رجل الديك المقدم لها . . إنه لعمل وضيع ، من كلب لا يحتفظ برزانته فى جميع المحافل .
١٠ ليته كان ، كما يحق لى أن أقول ، كلباً أصيلا ليصبح خبيراً [١] بجميع الأشياء . . ولو لم يكن لى

---

(١) لفظ كلب هنا معناه خبير ، ولذلك آثرنا أن نذكر الصفة إلى جانب الموصوف استكمالا للمعنى .

نصيب من العقل أكثر مما له ، مما جعلنى أحتمل تبعة
الخطأ الذى اقترف . لكان الشنق بلا شك فيما أرى
جزاء فعلته ، وأنا متأكد تأكدى من أننى على قيد
١٥ الحياة ، أنه استحق أشد العذاب ، والحكم لكم . .
فلقد زج بنفسه فى صحبة ثلاثة كلاب أو أربعة مهذبة
كانت ترقد تحت مائدة الدوق فلم يكد يمضى من
الوقت إلا مقدار ما يسمح بالتبول حتى كانت الرائحة
قد زكمت أنوف كل من بالقاعة . . قال واحد . .
٢٠ اطردوا الكلب . . . وقال غيره أى كلب هذا . . .
وقال الثالث . أخرجوه بالسوط . . . وقال الدوق
اشنقوه . . أما أنا وقد عرفت هذه الرائحة من قبل فقد
أدركت أنه « كراب » فذهبت إلى الرجل المكلف
بضرب الكلاب بالسوط وقلت له : أيها الصديق أتنوى
٢٥ أن تضرب الكلب بالسوط فعلا ؟
قال . . أجل . . حقاً سأفعل ، قلت ، إنك تسىء إليها
إساءة أفدح لأنى أنا الذى اقترفت الأمر الذى تعلم ؛
فلم يتماد فى مناقشتى بل أخرجنى من القاعة ضرباً
بالسوط . . . فكم سيداً يقوم بذلك من أجل خادمه ؟
٣٠ كلا وإنى لأقسم أننى ربطت من أجل سقط لحم حيوان

سرقه ، ولولا ذلك لقتل ، لقد عرضت نفسي للسخرية
والسخط من أجل ما اقترف هو من ذنب . ولولا ذلك
لدفع الثمن غالياً . إنك لا تفكر فى ذلك الآن . . كلا
وإنى لأذكر المكر الذى مكرته ، عندما استأذنت
٣٥ من السيدة سلفيا . ألم آمرك أن تراقبنى وأن تحاكينى
فيما أعمل ؟ فمتى رأيتنى أرفع ساق وأتبول على ثياب
سيدة رقيقة ؟ هل رأيتنى مرة أقوم بمثل هذه اللعبة ؟ .

(بروتيوس وجوليا متنكرة فى زى غلام يمران)

بروتيوس : سباستيان هو اسمك : إننى أحببتك كثيراً ، وسأستخدمك فى بعض المهام فى الحال .

٤٠ جوليا : فى أية مهمة ترضيك ، وسأبذل ما فى وسعى .

بروتيوس : آمل أن تستطيع . . (يلمح لونس) كيف الحال الآن ، يا فلاح يا ابن الفاعلة . أين كنت تتصعلك هذين اليومين ؟

لونس : صدقنى يا سيدى ، لقد حملت إلى السيدة سلفيا
٤٥ الكلب كما أمرتنى .

بروتيوس : وماذا قالت عن جوهرتى الصغيرة ؟

لونس : والله قالت إن كلبك وضيع ، وتقول لك إن الشكر الوضيع هو كل ما يلائم هذه الهدية من شكر .

بروتيوس : ولكن قبلت منى كلبى ؟

٥٠ لونس : كلا ، طبعاً ، لم تقبله . وها قد أرجعته معى .

بروتيوس : ماذا ؟ هل قدمت إليها هذا الكلب ، على أنه هدية منى ؟

لونس : أجل يا سيدى ، فإن الآخر السنجابى ، سرقه منى
في السوق الغلمان الأشقياء الذين يستحقون الشنق ؛

٥٥ ومن أجل ذلك قدمت إليها كلبى ، الذى يكبر كلبك
حجماً عشر مرات ، ولذلك هو هدية أكبر .

بروتيوس : اذهب ، اغرب من هنا ، وابحث عن كلبى حتى تعثر عليه ،
وإلا فلا ترنى وجهك مرة أخرى ، اذهب ،
قلت لك . أباق حيث أنت لتثيرنى ؟

٦٠ يا له من عبد ما يزال يفضحنى .
(ينصرف لونس يتبعه كراب) سباستيان ، إننى أضعك موضع التكريم ،
وذلك لأننى من جهة فى حاجة إلى شاب مثلك
يستطيع بشىء من الفطنة أن ينهض بأعمالى
لأننى لا أثق بذلك البليد الغبى الجلف ،

٦٥ ومن جهة أخرى ، وأهم ، أكرمتك من أجل مظهرك وخلقك

اللذين إذا لم تخدعنى فراستى
يشهدان بكرم المحتد والجاه ، والإخلاص .
ولتعلم إذن أننى من أجل ذلك أكلفك بهذا الأمر ،
وهو أن تذهب فى الحال لتأخذ هذا الخاتم معك ،
٧٠ ولتسلمه إلى السيدة سلقيا . . .
فلقد أعطتنيه سيدة كلفت بى حباً .

جوليا : يبدو أنك ما أحببتها ، وما أحببت تذكارها
(تأخذ الخاتم) لعلها ماتت ؟

بروتيوس : كلا . . . أظنها ما زالت حية .

جوليا : يا أسفاه . .

٧٥ بروتيوس : لماذا تجهر بالأسف ؟

جوليا : لا أملك إلا أن أرثى لها .

بروتيوس : ولماذا ترثى لها ؟

جوليا : لأننى أعتقد أنها أحبتك ،
كما تحب أنت السيدة سلقيا . .
إنها تحلم بمن نسى حبها ،
٨٠ وأنت تهيم بالتى لا تعبأ بحبك .
من المؤسف أن يكون الحب متناقضاً هكذا
وتفكيرى فى كل هذا يجعلنى أنوح « واحسرتاه »

بروتيوس : فليكن ، أعطها هذا الخاتم ، وسلمها فى الوقت نفسه
هذه الرسالة (يشير) ذلك مخدعها . . قل لسيدتى
٨٥ إننى أستنجزها وعدها بصورتها السماوية .
فإذا فرغت من مهمتك ، فأسرع إلى غرفتى ،
حيث تجدنى وحيداً حزيناً
(ينصرف)

جوليا : كم امرأة تستطيع القيام بمثل هذه المهمة ،
واأسفاه لك يا بروتيبوس المسكين ، لقد دعوت ثعلباً
٩٠ ليكون راعياً لغنمك ،
وواحسرتاه علىّ أنا البلهاء المسكينة لماذا أشفق عليه ،
وهو الذى يحتقرنى من أعماق قلبه ؟
إنه يحتقرنى لأنه يحبها .
وعلىّ أنا أن أشفق عليه ، لأننى أحبه . .
٩٥ وهذا الخاتم هو الذى أعطيته إياه عندما فارقنى
ليرتبط بذكرى حبى الصادق .
والآن هل كتب على أنا الرسول التعس
أن أتوسل إليها لتقبل ما لا أستطيع أنا أن أحصل عليه .
وأن أحمل إليها هذا الذى ما كنت لأقبل رده إلىّ .
١٠٠ وأن أمتدح إخلاصه ، الذى كان يجب على أن أذمه .

إننى حبيبة مولاى ، الثابتة على عهده ،
ولكنى لا أستطيع أن أكون خادماً صادقاً لمولاى .
إلا إذا أثبت أننى خائنة مخادعة لنفسى .
ومع ذلك فسوف أتودد إليها من أجله ،
١٠٥ ولكن بفتور ، فالله يعلم أننى لا أرجو له التوفيق . . .
(سلفيا تأتى من الباب الخلفى) أيتها السيدة الرقيقة صباح الخير
أناشدك أن تكونى وسيلتى إلى المكان الذى أتحدث فيه
إلى السيدة سلفيا .

سلفيا : وماذا تريد منها ، إذا كنت أنا إياها ؟
جوليا : إذا كنت أنت إياها ، فأنا أستميحك الصبر
١١٠ لتسمعى منى الرسالة التى بُعثت بها .
سلفيا : ممن ؟
جوليا : من سيدى ، السيد بروتيوس ، يا مولاتى .
سلفيا : أأرسلك فى طلب الصورة ؟
جوليا : أجل ، يا سيدتى .
١١٥ سلفيا : (تنادى) « أورسولا » ، هات صورتى من هناك
(تحضر الخادم الصورة) اذهب واعط سيدك هذه
وانقل إليه قولى ، إن واحدة اسمها جوليا ،
تناساها فكره المتقلب

أحقُّ بغرفته من هذا الطيف .

١٢٠ جوليا : سيدتى ، تصفحى هذه الرسالة من فضلك . . .

لا تؤاخذينى يا سيدتى ، فقد سلمتك بلا روية

ورقة أخرى (تستردها بسرعة وتقدم غيرها) هذه هى

الرسالة الموجهة إلى عصمتك .

سلفيا : أرجوك دعنى أتصفح تلك الورقة مرة أخرى .

١٢٥ جوليا : لا يمكن أيتها السيدة الفاضلة ، لا تؤاخذينى .

سلفيا : إذن . . خذ . . .

(تمزق الرسالة من أولها لآخرها)

لن أنظر فى عبارات مولاك

فإنى لأعلم أنها محشوة بالمواثيق ،

عامرة بعهود مجددة سيمزقها

١٣٠ بنفس اليسر الذى مزقت أنا به رسالته .

جوليا : يا سيدتى ، إنه يقدم إلى عصمتك هذا الخاتم .

سلفيا : لما يضاعف عاره أن يرسله إلى ،

لأننى سمعته يقول ألف مرة

إن جوليا ، أعطته إياه عند رحيله

١٣٥ ومع أن إصبعه الخائنة قد انتهكت حرمة الخاتم

فإن إصبعى أنا لن تسىء إلى جوليا إساءة كهذه .

جوليا : إنها لتشكرك . .

سلڤيا : ماذا تقول . .

جوليا : أشكرك يا سيدتى ، لأنك ترعينها .

١٤٠ يا للسيدة الرقيقة المسكينة ! إن مولاى يسىء إليها كثيراً .

سلڤيا : أتعرفها

جوليا : أكاد أعرفها كما أعرف نفسى .

وأؤكد لك إننى بكيت مئات المرات ،

كلما فكرت فى أرزائها .

١٤٥ سلڤيا : أكبر الظن أنها تعتقد أن بروتيوس قد هجرها .

جوليا : أظنها تعتقد ذلك : وهذا مبعث حزنها .

سلڤيا : أو ليست جميلة جداً ؟

جوليا : كانت أجمل يا سيدتى مما هى الآن .

كانت فى نظرى مثلك جمالا ،

١٥٠ عندما اعتقدت أن مولاى كان يحبها حباً صادقاً ،

ولكن منذ أهملت النظر فى مرآتها

وطرحت نقابها الذى كان يحمى وجهها من لفحة الشمس ،

أذبلت الرياح ورد خديها ،

واعتصر بياض الزنبق من محياها

١٥٥ حتى أصبحت الآن سمراء مثلى .

سلفيا : وكم طولها ؟

جوليا : تكاد تكون فى مثل قوامى . فنى عيد الحصاد

عندما كانت تمثل مهرجانات مسراتنا ،

جعلنى الشباب أقوم بدور المرأة ،

١٦٠ فزينت بلبس رداء السيدة جوليا ،

فحكم الرجال جميعاً بأنه يلائمنى تماماً ،

وكأن الرداء قد فصل على قدى .

وهكذا عرفت أنها تكاد تكون فى مثل طولى .

ولقد جعلتها يومذاك تبكى كثيراً

١٦٥ لأننى مثلت دوراً حزيناً كان دور « أريادن[1] » المحزونة .

من أجل نقض ثيسيوس لعهده

وفراره ظلماً ، فمثلت الدور

---

(١) Ariadne أريادن ابنة مينوس ملك كريت أحبت Theseus ثيسيوس وأعطته خيطاً يدل على الخروج من الورطة التى يقع فيها إذا ما مثل المينوتور Minotaur وهو حيوان خرافى له رأس ثور وجسم بشر . ثم فرت مع ثيسيوس حبيبها ولكنه هجرها على جزيرة ناكسوس وأحب أختها فيدر .

وأسبغت عليه الحياة وأنا أمثله بدموعى . . .
حتى تأثرت سيدتى المسكينة ،
١٧٠ ونشجت فى الوقت نفسه بالبكاء ألا فليخترمنى الموت .
إذا لم أشعر ، وأنا أفكر فيها بحزنها وكأنه حزنى أنا .

سلفيا : إنها ترعى لك جميلك ، أيها الشاب الرقيق ،
واحسرتاه على السيدة البائسة ، منبوذة مهجورة ،
فأنا نفسى أبكى كلما فكرت فى كلماتك . .
١٧٥ والآن أيها الشاب ، هاك صرة من المال ،
أنفحك بها من أجل سيدتك الجميلة ،
لأنك تحبها ، وداعاً .

جوليا : وسوف تشكرك هى على ذلك ،
إذا قدر لك أن تعرفيها .
١٨٠ (تنصرف سلفيا) سيدة شريفة فاضلة ، وديعة جميلة . .
أرجو أن يفتر تودد سيدى لها
ما دامت تحترم حب سيدتى إلى هذا الحد الكبير . .
واحسرتا ، كم يعبث الحب بنفسه . .
ها هى ذى صورتها . . (تجلس) ولأتأمل الأمر . .
١٨٥ أظن أنه إذا كانت لى مثل هذه القبعة ،
لبدا وجهى رائع الجمال كوجهها ، بلا أدنى فرق .

ومع ذلك فإن الرسام جعلها أزهى مما هي قليلا ،
إلا إذا كنت أنا أزهى بنفسى كثيراً .
وشعرها بني اللون ، أما شعرى فأصفر خالص ،
١٩٠ إذا كان هذا فى نظر حبه اختلافاً خطراً
فسوف أحصل على شعر مستعار ، باللون نفسه :
وعيناها رماديتان كالبللور ، وكذلك عيناى ،
أجل ؛ ولكن جبهتها ضيقة بينما جبهتى عالية
ما الذى فيها يبعث على اهتمامه
١٩٥ ولا أستطيع مثله لنفسى ؟
آه لو لم يكن الحب الشغوف إلهاً أعمى !
(تنهض) تعال .. أيها الطيف تعال ، وخذ هذا
الطيف الآخر معك ،
لأنه غريمك يا أيها الشكل الذى لا حس له ،
سوف تعبد وتقبل وتحب وتعشق
٢٠٠ ولو كان عنده تعقل فى وثنيته لوجب أن تكون مادتى
أنا الحية
هى التمثال الذى يعبد مكانك ..
سأعاملك برفق من أجل سيدتك ،
لأنها عاملتنى بذلك ،

وإلا قسمًا بكبير الآلهة [1] لسملت عينيك غير المبصرتين ،

٢٠٥ لأجعلن سيدى ينصرف عنك .

(تنصرف حاملة الصورة)

(١) هو Jove أو Jupiter كبير الآلهة .

الفصل الخامس

المنظر الأول

دير قرب ميلان فى المساء
(إجلامور فى عباءة وفى قدمه مهماز ، ينتظر سلفيا)

إجلامور : بدأت الشمس تُذَهِّبُ الجانب الغربى من السماء ،
وأزفت الساعة المعينة التى كان على سلفيا ،
أن تلقانى فيها عند دير القس باتريك .
لن تخلف الميعاد لأن المحبين لا يخلفون مواعيدهم
٥ إلا بأن يأتوا قبل الميعاد من فرط ما يستعجلون سفرتهم
(سلفيا تقترب مسرعة) انظر ، ها هى ذى تأتى .
أيتها السيدة ، مساء سعيداً . .
سلفيا : آمين ، آمين فلنتابع السير ، يا إجلامور الطيب .
هلم متى نبلغ الباب الخلفى بالقرب من سور الدير
١٠ لأنى أخشى أن يكون بعض الجواسيس على أثرى .
إجلامور : لا تخافى إن الغابة تبعد أقل من ثلاثة فراسخ منا
فإذا ما قطعناها أصبحنا فى مأمن .
(يغادران الدير)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

(ميلان : غرفة فى قصر الدوق — ثوريو ، بروتيوس ، وجوليا « متنكرة فى شخص سباستيان » تقوم على خدمته .)

ثوريو : يا سيد بروتيوس . ماذا قالت سلفيا عن عرضى الزواج منها ؟

بروتيوس : وجدتها يا سيدى أرق مما كانت
ومع ذلك فهى ترى فى شخصك عيوباً .

ثوريو : ماذا ؟ أترى ساقى طويلة جدًّا ؟

٥ بروتيوس : لا . بل إنما تراها قصيرة جدًّا . .

ثوريو : سأنتعل حذاءاً طويلا لأجعلها أقرب إلى الاستدارة فلا تشكو طولا ولا قصراً .

جوليا : (جانباً) إن الحب لا يرغب فيما يكره .

ثوريو : وماذا قالت عن وجهى ؟

بروتيوس : قالت إنه وجه جميل براق[1]

١٠ ثوريو : كلا ، إن العابثة لا تكذب ، فوجهى قاتم .

---

(١) براق بمعنى خداع .

بروتيوس : ولكن اللآلئ براقة والمثل القديم يقول
إن الرجال السود لآلئ في أعين الجميلات .

جوليا : (جانباً) هذا حق ، فإن مثل هذه اللآلئ تخطف
أبصار السيدات ؛
فتذهب بها وإنني لأفضل أن أغمض عيني عن النظر
إليها .

١٥ ثوريو : وكيف تقدر حديثي ؟

بروتيوس : تقديراً سيئاً ، عندما تتحدث عن الحرب .

ثوريو : ولكن ، عندما أتحدث عن الحب والسلام والأمن

جوليا : (جانباً) إنها تقدرك تقديراً أحسن حين تلتزم الصمت .

ثوريو : وماذا تقول عن شجاعتي ؟

٢٠ بروتيوس : يا سيدي ، ليس عندها أدنى شك في هذا الأمر .

جوليا : (جانباً) لا تحتاج إلى شك ما دامت تعلم علم اليقين
أنها الجبن بعينه .

ثوريو : وماذا تقول عن حسبي ؟

بروتيوس : إنك انحدرت من نسل شريف .

جوليا : (جانباً) حقًّا كان الانحدار من سيد شريف
إلى أبله .

٢٥ ثوريو : أتقدر ما أملك ؟

بروتيوس : أجل ، وتشفق عليك مما يتملكك .

ثوريو : ولماذا ؟

جوليا : (جانباً) لأن مثل هذا الحمار يملكها .

بروتيوس : لأن ما يتملكك فوق كل سيطرة .

٣ جوليا : ها هو الدوق قادم .

(يدخل الدوق مسرعاً)

الدوق : كيف حالك الآن ، يا سيد بروتيوس . . كيف حالك ، يا ثوريو . .

من منكما رأى السيد إجلامور ، لآخر مرة ؟

ثوريو : لم أره .

بروتيوس : ولا أنا .

الدوق : وهل رأيتما ابنتى ؟

بروتيوس : ولا هى .

٣٥ الدوق : إذن لقد فرت إلى ذلك الجلف ڤالنتين ،

وإجلامور فى صحبتها .

هذا حق . . لأن القس الأخ لورنس قابلهما هما الاثنين ،

وهو يقوم بكفّارة ، متجولا فى الغابة ،

ولقد تأكد من شخص إجلامور ، ورجح أنها هى ،

٤٠ ولكنه لم يتأكد من شخصها ، لأنها كانت مقنعة .
أضف إلى ذلك أنها كانت قد اعتزمت الاعتراف
فى دير القس باتريك ، هذا المساء ،
ولكنها لم توجد هناك .
فكل هذه الملابسات تؤكد فرارهما من هنا .
٤٥ لذلك أناشدكما ألا تضيعا الوقت فى الحديث ،
وامتطيا جواديكما على الفور وقابلانى عند الربوة
التى فى سفح الجبل المؤدى إلى منتوا ، حيث قد فرا .
أسرعا أيها السيدان الطيبان . . واتبعانى
(يسرع خارجاً)

ثوريو : يا لها من فتاة طائشة
٥٠ تفر من حظها السعيد ، وهو يتبعها :
سألحق بها . يدفعنى الانتقام من إجلامور
أكثر مما يدفعنى حب سلفيا النزقة
(يتبع الدوق)

بروتيوس : أما أنا فسألحق بهما حبًّا فى سلفيا
لا كرهاً لإجلامور ، الذى يصحبها .
(يتبع ثوريو)

جوليا : أما أنا فسألحق بهم لإفساد ذلك الحب
٥٥ لا كرهاً فى سلفيا التى فرت فى سبيل الحب .
(تتبع بروتيوس)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

(سلفيا بين أيدى الطريدين)

الطريد الأول : تجلدى تجلدى ،
وكونى صبورة : يجب أن نسير بك إلى قائدنا .
سلفيا : علمتنى خطوب أفدح من هذا ألف مرة
كيف أتجمل لهذا الخطب بالصبر .
الطريد الثانى : تعالى سر بها بعيداً .
الطريد الأول : أين السيد الذى كان معها ؟
الطريد الثالث : لم نستطع اللحاق به ، لأنه سريع العدو
ولكن موسى وفاليريوس اتبعاه
اذهب معها إلى الطرف الغربى للغابة
١٠ فهنالك قائدنا وسنلحق نحن بالذى فرّ .
فالغابة محاصرة فمن ذا الذى يستطيع الهرب .
الطريد الأول : تعالى ، يجب أن آخذك إلى كهف قائدنا . . .
لاتخافى ، إن له عقلا خليقاً بالإكبار
ولن يسىء معاملة امرأة .
١٥ سلفيا : اشهد يا فالنتين .. أننى أحتمل كل هذا من أجلك .

الفصل الخامس

المنظر الرابع

(يدخلان الغابة : ڤالنتين يسير نحوهم ببطء على الطريق) .

ڤالنتين : عجباً كيف تتولد العادةُ فى المرء من ممارسة عمل من الأعمال .
لقد أصبحت أحتمل هذه الصحراء القائمة والغابات المهجورة
وأراها خيراً من المدن المزدهرة الآهلة :
هنا أستطيع أن أخلو بنفسى لا يرانى أحد ،
أُلَحِّن أشجانى وأشدو وأتغنى
بهمومى على أنغام العندليب الشجية .
يا أيها المقيم فى قلبى
لا تترك الدار مقفرة على هذا النحو أمداً طويلا
حتى لا يشيع فيها الخراب وينهار بناؤها .
١٠ ولا تترك أثراً يدل عليها . .
أصلحى من حياتى الخربة بلقائك يا سلڤيا
أيتها الحورية الرقيقة ، أسعدى حبيبك البائس .
(يستغرق فى تأملاته ، تسمع صيحات ودقات طبول) .

ما هذا التصايح ، وتلك الجلبة اليوم ؟
إنهم زملائى الذين يعطون لرغباتهم سلطان القانون ،
١٥ قد تصيدوا مسافراً شقياً ،
إنهم يحبوننى كثيراً ؛ ومع ذلك فعلى أن أعمل الكثير ،
لكى أكبح جماحهم الوحشى . .
تنح يا ڤالنتين ، من ذا الذى يجىء إلى هنا ؟
(يتنحى . تأتى سلڤيا مشعثة من ناحية الغابة ، يتبعها بروتيوس وجوليا « متنكرة فى شخص سباستيان »)

بروتيوس : مولاتى ، إن هذا الصنيع قمت به من أجلك ،
٢٠ وإن كنت لا تقدرين شيئاً يعمله خادمك ،
فلقد عرضت حياتى للخطر ، إنقاذاً لك
ممن كاد يغتصب شرفك وحبك
فجازنى على عملى ، نظرة جميلة واحدة
وأنا لا أستطيع أن ألتمس منك هبة أقل من هذه ،
وأنا على يقين من أنك لا تستطيعين أن تمنحى
٢٥ أقل منها

ڤالنتين : (جانباً) ما أشبه هذا بالحلم إننى أرى . .
وأسمع أيها الحب ، أعرنى الصبر لكى أحتمل برهة

سلڤيا : ويلى من بائسة شقية .

بروتيوس : كنت شقية قبل أن أحضر يا مولاتى

٣٠ ولكنى جعتك بحضورى سعيدة .

سلفيا : إن قدومك جعلنى أشقى شقاء ليس بعده شقاء

جوليا : (جانباً) وأنا كذلك عندما يقترب من حضرتك

سلفيا : لو أنى وقعت فريسة لأسد جائع

لفضّلْتُ أن يتخذنى الوحش طعاماً لإفطاره

٣٥ على أن ينقذنى بروتيوس المخادع .

أيتها السماء احكمى ، كم ذا أحب ڤالنتين .

إن حياته عزيزة على كنفسى .

وبقدر ما أعزه إعزازاً لا مزيد عليه

فإننى أمقت بروتيوس المخادع الحانث بعهده . . .

٤٠ اغرب ولا تلح على مرة أخرى .

بروتيوس : وأى خطير من الأعمال ولو كان يلقى من الموت لا أقوم به ،

من أجل نظرة واحدة منك .

إنها اللعنة فى الحب التى لا يزال يؤيدها الواقع . .

أن يرغب النساء عن حب الذين يتدلهون فيهن .

٤٥ سلفيا : بل عندما يرغب بروتيوس عن حب التى تتدله فى حبه .

أعد قراءة قلب جوليا أول حب لك وأفضله .

حسبك الذى نثرته فأحلته إلى ألف يمين من أجلها .

ثم هبطت بهذه الأيمان الألف إلى درك الحنث .
لم يعد لك عهد ولا أيمان
تتوجه بهما إلىّ لتحبنى اللهم إلا إذا كان لك قلبان .
وهذا أسوأ جداً من لا شىء .
فخير لك أن تكون بلا قلب أصلا من أن يكون لك
أكثر من قلب واحد .
لأن القلب الواحد كثير جداً بوحدته
يا أيها الخائن لصديقه الصدوق

بروتيوس : من الذى يحترم الصداقة
في شرعة الحب ؟

سلفيا : الكل إلا بروتيوس .

٥٥ بروتيوس : كلا ، إذا لم تستطع رقة الروح فى
الألفاظ المؤثرة ،
أن تحولك إلى موقف أسلس ، فسوف أخطبك ،
كما يفعل الجندى بحد السيف ،
بل أحبك ضد طبيعة الحب نفسه . . آخذك غصباً .

سلفيا : يا للسماء .

بروتيوس : (يمسكها) سأكرهك على التسليم لرغبتى .

٦٠ ڤالنتين : (يثب إليه) أيها الوغد ارفع هذه اليد القاسية الجلفة ،
أيها الصديق الذى لا يعرف حق الصداقة .

بروتيوس : (متراجعاً) ڤالنتين

ڤالنتين : أيها الصديق الوضيع الذى لا عقيدة له ولا حب عنده ،
هكذا أصدقاء اليوم أيها الرجل الخائن .
لقد خيبت آمالى ، ولولا أنى رأيت بعينى .
٦٥ ما صدقت . لست أجرؤ الآن على الزعم
بأن لى صديقاً على قيد الحياة ،
فوجودك تكذيب لهذا الزعم .
إذ من ذا الذى يوثق به ، إذا كانت يمنى المرء تحنث
بعهدها لقلبه ؟
يا بروتيوس ، يؤسفنى أنى لا أستطيع أن أثق بك
بعد الآن ،
٧٠ بل إننى لأرى العالم كله غريباً عنى من أجلك .
إن الجرح الذى يصيب شخصى هو أعمق الجروح .
وألعن الأزمان هو الزمن الذى يجد فيه المرء
أن الصديق هو شر الأعداء جميعاً ..
بروتيوس : إنى لمضطرب من خجلى وإثمى فاصفح عنى يا ڤالنتين .
إذا كان الحزن الصادر من القلب فدية كافية لما
٧٥ اقترفت من خطأ فى حقك .
فإننى أقدمه هنا ، وإننى لصادق فى ألمى
بمقدار ما يمكن أن أكون صادقاً أبداً .

فالنتين : هذا حسبى إذن ، وهأنذا أتلقاك مرة أخرى كما أتلقى الرجل الأمين ،
والذى لا يكتفى بالندم ليس من أهل السماء ولا من أهل الأرض .
٨٠ لأن أولئك وهؤلاء يرضيهم الندم .
بل إن التوبة لتخفف من غضب الله نفسه .
ولكى يظهر لك حبى واضحاً حراً ،
فإننى أمنحك كل حق كان لى فى سلفيا .
جوليا : يا لى من شقية (يغشى عليها)
بروتيوس : انظر الغلام .
٨٥ فالنتين : ويحك يا غلام ما خطبك . . .
ماذا جرى ؟ ارفع رأسك . . تكلم . .
جوليا : يا سيدى ، إن مولاى قد أمرنى
بأن أسلم خاتماً للسيدة سلفيا
ولقد قصرت فى تنفيذ هذا الأمر لمجرد إهمالى .
بروتيوس : أين هذا الخاتم يا غلام .
٩٠ جوليا : هذا هو .
بروتيوس : كيف . . ما هذا (يتناول الخاتم)
إن هذا هو الخاتم الذى أعطيته لجوليا

جوليا : أناشدك الرحمة يا مولاى ، لقد أخطأت .
هذا هو الخاتم الذى أرسلت أنت إلى سلفيا
(تقدم خاتماً آخر)

٩٥ بروتيوس : ولكن كيف حصلت على هذا الخاتم ؟
لقد قدمت هذا الخاتم إلى جوليا عند رحيلى .

جوليا : وجوليا نفسها هى التى أعطتنى إياه .
وجوليا نفسها هى التى أحضرته إلى هنا .

بروتيوس : كيف . . . جوليا ؟

١٠٠ جوليا : انظر إلى التى كانت محور أيمانك جميعها
وحافظت عليها فى شغاف قلبها .
وكم اقتلعت جذورها بالحنث يا بروتيوس .
ألا فلتستح من هذا اللباس الذى ترانى فيه ؟
يجب أن تخجل إذا كان الخجل لم يمت بعد
لأننى ارتديت هذه الثياب التى لا تليق بى متنكرة
١٠٥ فى سبيل الحب ،
وإنها لهفوة أصغر فى عرف الأدب ،
أن تتحول النساء إلى رجال فى لباسهن
من أن يبدل الرجال عقولهم .

بروتيوس : من أن يبدل الرجال عقولهم ؟ هذا حق . . يا للسماء . .

١١٠٠ إن الإنسان ليصبح كاملا ، إذا ثبت على عهده ،
وهفوة واحدة تغمره بالأخطاء وتدفعه لاقتراف كل
خطيئة ،
بل إن الحنث بالعهد ليغرى بالآثام قبل أن نبدأ فيه .
ماذا فى محيا سلفيا ليس هناك ما هو أنضر منه
فى وجه جوليا لو أنى نظرت إليه مخلصاً .

١١٠ ڤالنتين : تعال ، تعال . . فليمد كل منكما كفه
(يعقد كفيهما) دعنى أتبرك بأن أحقق هذا الختام
السعيد ،
فمن المؤسف أن يلبث صديقان مثلكما عدوين دهراً
طويلا .

بروتيوس : اشهدى ، أيتها السماء ، لقد حققتُ أمنيتى إلى الأبد .

جوليا : وأمنيتى أنا أيضاً .

(يظهر الطريدون ، يجرون الدوق وثوريو)

١٢٠ الطريد : غنيمة . . . غنيمة . . . غنيمة . .

ڤالنتين : أمرتكم أن تكفوا . . إنه مولاى الدوق . .
يرحب بسموك رجل مغضوب عليه
الطريد ڤالنتين . .

الدوق : السيد ڤالنتين . . .

ثوريو : هذه هي سلڤيا هناك . . وسلڤيا لى

(يتجه نحوها)

١٢٥ ڤالنتين : مكانك ، يا ثوريو ، وإلا فواجه الموت . .

ولا تتهرب من ثورة غضبى . .

ولا تقل إن سلڤيا لك . .

وإذا قلتها مرة أخرى فلن تراك ڤيرونا على قيد الحياة .

وها هي ذى تقف هنا ، حاول أن تأخذها

١٣٠ أو تلمسها . إنى أتحداك أن تلامس أنفاسك حبيبتى

ثوريو : يا سيد ڤالنتين ، إننى لا أهتم بها ،

وإنه لرجل أبله ذلك الذى يعرض حياته للتلف

من أجل فتاة لا تحبه

وأنا لا أطالب بها لنفسى ، ولذلك فهى لك .

١٣٥ الدوق : ما أشد انحطاطك ونذالتك ،

لتصطنع معها هذه الوسائل ،

ثم تتركها لمثل هذه الملابسات البسيطة

(يشيح بوجهه عنه) والآن قسماً بمجد أجدادى

إننى أثنى على روحك العالية يا ڤالنتين ،

١٤٠ وأراك جديراً بحب إمبراطورة

ولتعلم إذن أننى الآن

أنسى كل ما سلف وأطمس على كل ضغينة
وألغى أمر نفيك وأعيدك إلى الوطن
وأقرر الحقيقة الجديدة التى استخلصتها
١٤٥ فى أمر مزاياك التى لا تضارع بقولى :
« يا سيد ڤالنتين أنت رجل شريف ، من أصل كريم ،
خذ سالڤيا التى تحب لأنك تستحقها » . .

ڤالنتين : إننى أشكر سموك ، ففضلك أسعدنى ؛
وأنا الآن أرجوك من أجل ابنتك أن توليني معروفاً واحداً
أطلبه إليك .

١٥٠ الدوق : سأوليك إياه من أجلك أنت مهما يكن .

ڤالنتين : هؤلاء المنفيون ، الذين حافظتُ عليهم ،
رجال يتحلون بصفات عالية . .
اصفح عما اقترفوه هنا
ودَعْهم يعودوا من منفاهم . .
١٥٥ إنهم ، وقد صلح أمرهم ، مهذبون ،
يملأ نفوسهم الخير ، ويصلحون للمناصب الرفيعة ،
يا مولاى الجليل .

الدوق : لقد ظفرت بما سألت فهأنذا أصفح عنهم وعنك .
تصرف فى أمرهم فأنت أدرى بأقدارهم . .

تعال هلم بنا ولنعزف جميع الأنغام على السواء . .

١٦٠ أنغام النصر والفرح ، وأنغام الجد الذى لا يضارعه جد .

ڤالنتين : وفى أثناء انصرافنا سأتجاسر فى حديثنا

لأجعل سموك تبتسم . . .

ما رأيكم فى هذا الغلام يا مولاى ؟

الدوق : أعتقد أن فى الغلام خفة ورشاقة ، إن وجهه ليحمر خجلا .

١٦٥ ڤالنتين : أؤكد لك يا مولاى أنه أجمل من أن يكون غلاماً . .

الدوق : ماذا تعنى بهذا القول ؟

ڤالنتين : إذا سمحت فسوف أنبئك بخبره

ونحن نسير حتى تتعجب مما قد حدث .

تعال يا بروتيوس ، إن عقابك أن تستمع إلى

١٧٠ وأنا أقص قصة حبك التى أميط عنها اللثام . .

فإذا ما تم لى ذلك فإن يوم زواجنا سيكون يوم زواجك أيضاً . .

مأدبة واحدة وداراً واحدة ، وسعادة واحدة متبادلة .

(يتوارون عن الأنظار فى الطريق)

تمتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية مسرحية وعبقرية شعرية معًا، فقد جمع شكسبير بين حس درامى فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة بالنفس الإنسانيـة والسلوك الإنسانى بدرجة من العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صورًا فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها.

ودار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربى أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر والأدب فى العالم العربى لتكتمل بذلك روعة التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.